AL-QURASHI

AL-BASAMAT
AL-MULAWWANAH

2274
0215
.315

2274.0215.315
al-Qurashī
al-Basamāt al-mulawwahnah

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 074492792

A. Z. Abushady

حسن عبد الله القرشي

al-Qurashi, Hasan
'Abd Allāh

al-Basamāt
al-mulawwanah

ديوان البسمات الملوّنة

البسمات الملونة

١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

حقوق الطبع محفوظة لصاحب الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ اشرَحْ لِي صَدْرِي
وَيَسِّرْ لِي أمرِي
واحْلُلْ عُقدَةً مِنْ لِسانِي
يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

65-14

2274
.0215
315

الإهداء

لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل المفدى

من شجاعتكم يستمدُّ الشبابُ عزيمته وضرامه . . ومن ولعكمْ بالأدب يُرتِّل الفنُّ أنغامه وإلهامه . . وهذه النفثات هي خلاصةُ وحي قلبٍ وعقل شغوفين بخلائقكم الرائعة وتوجيهاتكم العالية ، ومناصرتكم للحركةِ الأدبيَّة في هذه البلاد ، فلا تشرَّفْ بإهدائها إلى شخصكم العالي ، هاتفاً من أعماقي :

لسليلِ الكرامِ وابن الأباةِ الصِّيـــــــدِ ، فخرِ العُلى وفخرِ الشبابِ
من تحلَّتْ بمجدِهِ قِمَمُ الفضْـــــــلِ ، وأزْهتْ مواكبُ الآداب
أنا أهدي صحائفاً من شعوري قـــد تقمَّصْنَ خافقي وإهابي
هُنَّ روضي يزينُهُ العُشْبُ والزهـــــــرُ ، وشدْوي وفرْحتي ، ورغابي
ولنُبلُ الأميرِ أخفى بأن يقـــــــبَلَ منِّي تحيَّتي وطِلابي
صانَه اللهُ كوكباً يسكبُ النَّـو رَ دفيقاً مِلءَ المُنَى والرِّحابِ
ورعى بالسَّعودِ (آلَ سُعودٍ) وحباهُمْ من عطفِهِ المستطابِ

عبد الله القرشي

حسن عبد الله القرشي

شعر وديوان

بقلم الأستاذ السيد محمد حسن فقي

هذا شعر . . . !

ذلك ماقلته لنفسى بصوت مسموع وأنا أطالع مجموعة القصائد التى قدّمها إلىَّ الأستاذ حسن عبدالله القرشى كمواد لديوانه الأوّل — البسمات الملوّنة — والحقّ أنّ الشعر الذى طالعنى من هذه القصائد هو شعر يتّسم بعمق الفكرة ونفاذ البصيرة وامتداد الخيال ورحابة الأفق وشمول الشعور وصدق الإحساس وحلاوة الجرس وبراعة التصوير والأداء . وما هو الشّعر إن لم يكن هذا كلّه ؟! أهو لفظ ووزن كما يراه النظّامون ؟! أم هو بهرج وموسيقى كما يتوهّمه المتحذلقون؟ لا هذا ولا ذاك من الشعر فى شىء . وإنما الشعر لحنٌ علوىٌّ يصوغه موسيقار ملهم فيطربنا ويحلّق بنا فى أجواء بعيدة نحس فيها بإحساس الملائكة ونشعر بشعور مخدّر لذيذ غامض ما نعرف له تفسيراً ماديّاً حتى إذا انجلت عنا هذه الغمرة عدنا آدميين من تراب تزدحم رؤوسنا بما تزدحم به رؤوس الناس العاديين

من آمال رخيصة ، وتصطخب صدورنا بما تصطخب به صـــدورهم من أطماع وأحقاد ومناكر .

والشاعر بشر بهيولاه وفكره وغرائزه ولكنه يرتفع عن بشريته بروحه وشعوره فيرفرف منطلقاً فى عوالمَ ما يرتادُها إلا قلائل من البشر المجدودينَ ، ويصحبنا معه فى رحلاته المسحورة فنشعر بشعوره ونشاركه فى أحلامه وآماله وآلامه حيناً سعيداً من الدهر، ثم نرتدُّ إلى أرضنا الموعودة ونغادره يسبح فى ملكوته الفريد.

لقد انقضى الزمن الذى كان الناس يعدّون فيه كلّ متمكّـن من اللغة قادرٍ على النظم وعارفٍ بالأوزان والقوافى شاعراً . ولم يعد التلاعب بالألفاظ مزيّـةً يعتدّ بها الناظمون بعد أن تصححت المعايير وعادت إلى الشعر حرمتُـه ومكانته الرفيعة كإلهام لا يتنزّل إلا على نفوس ذات طبيعة مواتية ، وقابليّـة مستجيبة ، وأصبح الشاعر صاحب رسالة خاصة يؤديها إلى الإنسانية كما يؤدّى المصلح والزعيم والفيلسوف والعالم رسالاتِهم التى هيّـأهم لها الله فيفيدونها بذلك ما لا تفيدها القناطير المقنطرة من المادة المبتذلة الفانية . وتَـقدَّم الذوق العام فى كلّ أمّـة فغدا يميّز بين الشعر والنّـظْم وبين الصّورة والإطار ، وبين الزُّخرف والجمال وبين الفنّ والشعوذة ، ولم يعد للنـظّامين سوق إلا كسوق أولئك المهرجين الذين يسلّـون الجمـــاهير بقراءة العنتريّـة وما إليها من سخف وأساطير تزجيةً للوقت وقتلاً للفراغ .

وشاعرنا الذى نقدّمه للقرّاء — ويقدمه فى الواقع فنّه — يتحدّر من أصلاب أولئك العرب الأقحاح الذين كان الشعر يرتفع بهم مكاناً علياً ، وكانوا يقولونه فيجيدون ، ويتذوّقونه فيطربون ويحتكم اليهم الشّعراء فيحكمون . وقد درج فى المنازل والديار التى درجَ بها شعراء رقيقوا الشعور صادقوا الإحساس ، بارعُوا التصوير مشرقُوا الدّيباجة فتحدّر إلى دمه وخياله شىء كثير من كلّ ذلك فهو زعيم بأن يكون شاعراً مجوّداً بحكم الوراثة والانتماء ، وبحكم الطبع والسليقة الأصيلة ، فإذا أتيحت له ظروف طيبة تمكن لهذه النزعة من الظهور والنزعرع فقد تضافرت الأسباب والعوامل على أن تجعل منه شاعراً رقيقاً مؤثراً وعلى أن تجعلنا نسمع له فتطرب ونتأثّر .

ونحن نقرأ شعر الأستاذ القرشىّ فما نقرأ شعراً يدلُّ على جبروتٍ ذهنىّ ولا تصمُّ آذاننا وتخطفُ أبصارنا الرعود والبروق والعواصف والهدير ، وإنما نتنسّم منه نسماتٍ لطافاً ونستاف عبيراً منعشاً ، ونصغى إلى خرير الجداول وتغريدِ البلابل فنستجيب له استجابةَ الوتر المطواع للرّيشة تحرّكها يد فنّان موهوب . هو شعر ينمّ على ذهن متطلع قلق ونفس مثقّفة حنون تتعشّق الخير والجمَال وترى فيهما مثلَها الأعلى — أكثرَ مما ينمُّ على عتوٍّ فكرىّ ومنطق قهّار .

فالنفس المضطربة المحسّة هى المعينُ الثرّ الذى يغترفُ منه الشاعر شعره ليس العقل الجبار ، والسمات والخصائص لهذا الشعر الحلو الرقيق تكاد تعلن

عن نفسها بأسلوب يزهو أسلوبَ الدّعاية الحديثة البارع ! فما من قصيدة بل وما من بيت إلا ويكاد يدلّ على أنه للشاعر ذى القيثارة السحرية والشعر المنغوم والألحان المُرقصة . هو شعر مطبوع بطابع صاحبه ومصهُور فى أتون نفسه المتلهّبة وعواطفه المشبوبة . وهذا فى رأينا برهان ما يفشل على أنه شاعر مطبوع لا ناظم مقلِّد ، وعلى أنه رائدُ طريق خاص لا سالك نهج مرسوم .

وما ينبغى لنا أن ندلّل على ما نقول فنرسل الأمثال من شعر الشاعر تؤكد ماذهبنا اليه فهذا الدّيوان بين أيدى قرائه يؤكد كل بيت فيه ما نقول . ومن يدرى فلعلّ الأستاذ القرشىّ يجدّد لنا عهد أسلافه ابن أبى ربيعة والعرجىّ وابن الأحنف واضرابهم ممن رفعوا راية الشعر الوجدانى خلال عهد من أزهر عهود الشعر العربى وأحفله بالشعراء الخالدين .

وإذا كانت المقدمات تؤدى الى النتائج فإن هذه المقدمات القويّة التى يقدمها إلينا الشاعر القرشىّ ستؤدّى بنا وبه إلى نتائج عظيمة بلا جدال . هى نتائجُ ستكون كسباً محققاً للشعر الحجازى وسيكون لها أثرها المحمود فى هذا الجيل وفى الأجيال المتحجّبة وراء ستور الغيوب .

ونحن وقد كنّا حملةَ المشاعل وروّاد الفكر ودعائمَ الحضارة ما يليق بنا أن نرضى بحاضر موكوس ، وأن تسيرَ القافلة الإنسانية وتتركنا فى المؤخّرة فليست

المؤخرة مكاننا وإنما هى مكان الذليل الخامل ، وليس منّا من يرضى بهذا النصيب المغبون .

ولعلّ الحُداة من المصلحين والقادة والعلماء والفلاسفة والشّعراءِ الذين تحدّثنا اليوم عن أحدهم هذا الحديث المبتسر يبدّدون عناهذه الظّلمات الكثيفة المتراكبة ويمنحوننا النور، والنورالكثير المتدفّق ، فإننا فى أشدّ أوقاتنا احتياجا اليه وترقّباً له . وإنا لنهتف من أعمق أعماقنا مع ذلك الشاعر العبقرىّ الذى تَطلّع الى السماء ثم هتف صائحاً : « نوراً ياربّ ، وكثيراً من النور »

محمد حسن فقى

إلى صاحب "البسمات الملونة"

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

أحي ذكرَ « الرضيّ » بالشِّعرِ فالشَّعـ
ـرُ خبَا في «قُريش» بَعْدَ الرِّضى
وتأثَّرْ خُطاه ، يا « قُرَشيَّ » الطَّـ
ـبْعِ واسْبِقْهُ بالحجَى العَصرِي
وأثرِهَا بأوْجـهِ الوَرَقِ الصَّا
مِتِ عن مَنطِقِ الفُؤادِ الذَّكِيَ
« بَسَماتٍ » إن « لوَّنَتْها » طُيوفُ الـ
ـفِكرِ فالحُسْنَ لَوْنُ كلِّ سَنِيْ
أزجِهَا ، أزجِهَا إلى عالمِ الفَـ
ـنِّ هَدَايَا يَشتَاقُها كلُّ حَيْ !

محمد حسن عواد

البسمات الملوّنة

الحياة فى رأيى وردة تخزها كثير من الآناف فى غير مرحمة ولا إشفاق ولكنها لا تذوى ولا تتصوّح بل تتقبل هذا الوخز الأليم هادئة غير صاخبة ولا متألمة وقلّما تجد ذلك الأنف الرفيق الذى ينشق شذى هذه الوردة فى رفق وفرح وحنان ، والفرق جلىّ واضح بين فريق وفريق فالحياة رغم إيثارها هذا اللون الثانى من الاسترواح الرحيم الناعم تود ألاّ تفلت من قبضة ذلك اللّون الآخر العتى العارم لكى تلتذّ النعيم وتؤمن به وتعرف للشقاء بعد ذلك موضعه فى برنامجها وإن كان بغيضا .

وفى ظلال هذه الوردة الفاتنة يعيش أناس كثيرون ومن أرج عطرها وإشراق بسماتها يأمل خلق كثير ، ومن جمال بروزها وفتها ونصوعها يؤسر الكثيرون ، ولكن إنساناً واحداً من هؤلاء الناس يظل دوماً على حال غريبة عجيبة مع تلكم الوردة الغريبة العجيبة .

يتنشّى ما يعبق من أرجها الفوّاح ، ويترشف ما تزخر به كؤوسها المترعة ، ويتملّى جمالها النضيج المتفتح فى زهوّ وابتسام وانطلاق ، يقوم

بهذه العمليّة فخوراً صدّاحاً طروباً لا يستسرّ سروره ، ولا يكتم فرحته .

يقوم بهذه العمليّة وفى روحه طائر غرد يتنزّى بشراً ويرقص أملاً ويحنّ عشقاً ويتفصّد رضاً وانعطافاً .

يقوم بهذه العملية بنفس أفعمت رأفة وتحناناً وشوقاً .

ولكنا مع هذا نلفى الحياة غضبى منه مزمجرة ، حيرى متذمّرة ترفض حسناته فى نفرة وكفران ، وتكيل له من سيئآتها مقادير عظيمة دون نقصان أو تطفيف ، وتزورّ عنه متجهّمة وتشيح بوجهها وبرأسها فى سأم مرّ ، أسوانة سدمانة لافظة ..

ذلك هو الشّاعر وجدّه مع وردته الحبيبة وعبيرها .

نعم هو ذلك وتلك هى ، يصلُها فتهجره ، ويحبّها كلفاً بها فتصفعه مستنكرة وقاحاً ! هذا هو حظّ الشاعر وربّما تصيّدت لهذا تعليلاً أو تفسيراً ولكن لا تبعد ! إن السرّ لدى الحياة لا يستطاع انتزاعه منها ولطالما أعمل هذا الرهط من الناس — رهط الشعراء — فكرته وكدّ ذهنه فى البحث عن تعليل صادق فما باء بغير الحيرة والارتباك والتيه فى عيالم دنياه مترقباً — وأين منه ذلك ؟ — الوصول الى شاطئها المجهول . .

* * *

« حسن عبد الله القرشى » ولنسمّه الشاعر . امرؤ من ذلك الفريق .. الذى

خلع على الحياة بردة صباه وأمنيات شبابه فجوزى منها بألوان من الجحود والعقوق والإشاحة . . ومع أن « حسناً » هذا لا زال فى فجر شبابه وطراءة إهابه إلا أن الحياة قد لقّنته أفانين متغايرة من دروسها جعلته يحسّ بشيخوخة نفسية تضغط على روحه وتسرق أنفاسه وتنتقل به كثيراً إلى عالمها الحسير الهامد عالم الضباب والكثافة والأشباح حيث كلّ شىء غريب على أحلامه وخيالاته وأمانيه .

ولكنه يحاول — فى ثبات ودأب — وبكل ما أوتى من صبر وصمود أن يتغلّب على هذه الشيخوخة النفسية الضاغطة وعلى جهام حياته وعبوسها مبادلاً كثرتها ابتساماً وسخريتها استسلاماً وعلقمها وصابها شهداً وجريالا ! ! ولا زالا يصطليان معاً شواظ هذه المعركة وأوارها المشبوب ، وقد ينجح فى صراعه هذا العتيد .

و « البسمات الملوّنة » وليست هى بديوانه الوحيد — فربّما كانت الأول فى حسابه من دواوينه الثلاثة وفى بحر ماغمره من شعور فى خضمّ عمره — خير ما يمثّل شعره ، وأصدق ما يميزه فأنت واجد بها أصداء نفسه وهواتف وجدانه بالقدر الذى أتيح له به أن يصوّر أحاسيسه ويجلوها لك ، والبسمات فى ذاتها فيض من إشعاعات مختلفة ولمحات متباينة وهى فى ذلك رهن الينبوع الذى دفّقها ، والبسمة قد تكون رفّافة حالمة مسكرة ، وقد تكون محزونة حائرة منذرة ، وقد تكون غير هذه وتلك ولكنها بسمة على أيّة حال .

وحسب هذه « البسمات » ماستلقاه من تقدير أو سخط — أياً ما كان لونهما — فما كان الحافز على نشرها وإذاعتها غير حب الأدب والأدباء .

ولئن غلبت على أكثر شعر هذا الديوان نزعة التفاؤل ، والاستبشار ، والمرح فذلك لأن النفس لا تطرب لغير الأمل ، ولا ترتاح إلا إليه . .

وعزاء « البسمات الملوّنة » أن تترنّح هانئة مع تيّار الأمل فى مصبّه الرغيب ..

مكة المكرمة ١ /٣/ ١٣٦٦هـ
٢٣/١/١٩٤٧م

حسن عبد الله القرشي

وجدانیّات

أغنية البلبل

رنّحتْه الرّياضُ حُسْناً اغَنّا يُترعُ النّفسَ سحرُهُ الغضُّ فنّا
طائرٌ ملهمُ النّشيدِ تفانَى بينَ عِطْفُ الوُرُود يُسكرهنَّا
عبقُ اللّحنِ ما تصدّى لغيرِ الـحُبِّ شعّت رُؤاه فى الرّوح لحنَا
رَفْرفتْ نحوَهُ القُلوبُ تُنَاغِيـهِ فأشجَى القلوبَ حين تَغَنّى
صيْدحٌ كالفُؤاد مايملأ الكفَّ(م) وملءُ الزّمان يختالُ مَعْنى !
فهوَ كالقلبِ فى الطُّيُورِ الشّوادِى كم سَبَاها بفنّه إذ أرنّا
وهو كالرّوحِ للرّياضِ الزّواهى ما بَنى فى سِوى حماهُنَّ وكنّا
يستفزُّ النّفوسَ تغريدُهُ الحُلْـوُ ويسْرى فها حَناناً وأمْنا
ويؤجُّ الضميرَ فيهنَّ نوراً مستسِرًّا فيه الرّغادةَ يُمنَا
ناغماً يزرعُ الحنينَ ويُهدِى الشّـوقَ ما سَامَ فى هداياه منّا
تَتَشَنَّى له الغصونُ افتتانا يا لَسحرِ الغصونِ حينَ تَثنى

سَلْوةُ الشّاعرين ينتظم الخا طرَ وحياً مجسَّماً مرجَحنا
عاشِق هامَ بالظِّلال لدَى الدّوْ حِ ، وفى الأيكِ مستهاماً مُغنَّى
ليسَ يرضى سِوَى الخمائلِ مثوًى وسِوَى فرعِها الوَريقِ مجنًّا
أفعَمَ الرّوضَ بالسّنا والأغاريـــدِ على جَرْسِهِ البَراعِمُ تُجنَى
يا لصادٍ إلى الرّؤى والأناشيـــدِ ومنهُ الأنغامُ تُفْتنُ حُسنا
يجتَلى من مَفاتِنٍ راقصاتٍ ويُباهى اللّدّاتِ مأوى وشأنا

* * *

يا أليف الرّبيعِ رفّت مجاليـــه وطافتْ كؤوسُه الغرُّ وهْنَا !
كم أثرْت الهيامَ فينا وألْهبْـــتَ هوًى كان ساكناً مطمئنا
وتَتراءَى الأحلامُ من فيك زُهْراً غَرِداتٍ يهجْنَ ما قد يهجْنا
وتزفُّ الأنسامُ من لحنِك السّا حِر عُرساً مجنَّحا فاق مغنى
النّراتيـــلُ حاليـاتٌ بنجوَا كَ وكم هدْهدتْ فؤاداً وأذْنا
أطْربتْ من مرابع الكونِ ضحيا نَ ، وأوْلتْه بالجنَى ما تَمنَّى
وأراغتْ له الوصالَ حَفيًّا دافقاً ليس يرغبُ الدّهر ضنّا !

* * *

رِفْرِقِ الكون جدْولا أيُّها (البلبلُ) عذْباً ينسابُ شدْواً مرنَّا
وأفضه شعراً يموجُ ابتكاراً عبقريَّ الصدى ويرقصُ وزْنا
هاتِ من فرْحةِ البشاشاتِ ما شئـ ـتَ فقد أغفتِ البشاشاتُ عنَّا !
وأدرْ من سُلافهَا ما يُزجِّى بجوَى عارمٍ توهَّج غَبْنا
هُوذَا الصُّبح يحتليكَ محيًّا باسماً للمُنى فيفتُرَّ سِنّا
وهوذَا الرّوض يصطفِي فى ازدهاءٍ منكَ قيثارَهُ الشَّجيَّ الأغنَّا
وهوذا الكون زاهراً يحضن البُشْـ ـرَى لتغذوكَ مارحاً كم يُهنَّا !

بعد الحرمان . . .

نفضتُ أرهاصَ أوهامى وأوجالِى ... وعفتُ نِشدانَ رِيِّى من جَوى الآلِ

وبين جنبىَّ جيَّاشٌ تنازعه ... أحلامُهُ الغرَّد نياه بإعوالِ

فلم أبالِ ارتماضاً شب من جسدِى ... وعاث ما بين أجفانى وأوصالى

ولم أحاذرْ بليدَ الحسِّ مجترماً ... أن راشَ سهماً فسهمى النافذُ العالى

رفَّت أغانىَّ يادنياىَ ما عَبأتْ ... بترهاتٍ ولا خفَّت لإمْلال

فإن عبستِ فقلبى ضاحكٌ غردٌ ... وإن بسمتِ فروحى شارقٌ سالى

كم خاننى جلَدى والبأسُ مضطرمٌ ... وكم طوتْنى الدّياجى نضوَ أغلال

وكم تقلَّبتُ فى جمرٍ على سُعُرٍ ... من العذابِ وكلّ القوم عُذَّالى

أظلُّ محتدمَ الأفكار مضطرباً ... سدمانَ، والكونُ دفَّاق السّنا حالى

وأغتدِى وبنفسِى ريحُ معركةٍ ... سجراءَ تغمر من نبْعى وسلسالِى

قد حفّها اليأسُ ويح اليأسِ كم لفحت ... أنفاسُه برْد أنسامِى وآصالى

وكم هتفتُ جريحاً باسراً وَلِهاً : ... ويلتّها كم توجّ العمرَ أهوالى !

هذا شَبابى ! أيفنيه الأسى حُرَقاً ... ما ضمَّ من ريبةٍ يوماً لقوَّال ؟

حتَّى تغنّتلىَ البُشرى ورنَّحنى ... أريجُها العذبُ يدْنى فجرىَ الغالى

فرفرْت للصّباح الغضِّ خاطرتِى ... وطوَّفت بالرّياضِ الغنِّ آمالِى !

لحظة...

. . وما كان أسعدَها لحظةً ... عَبرتُ الحياةَ بها لِلخُلودِ
أَجدَّتْ بروحي رحيقَ المُنَى ... وأحْيت بقلبي مَعَانى النَّشيدِ
وصاغَت لِيَ العُمْرَ أغرُودةً ... تردِّدَ من صَادقاتِ العُهُودِ
هيَ السِّحرُ نشوانَ فى جَنَّةٍ ... تفيضُ بنجوى وتشدُو بعُودِ
هِيَ الكونُ نَضَّاحة ضفَّتَاهُ ... بكلِّ بهيجٍ سَنِيٍّ نَضيدِ
أقدِّيكِ من لَحظةٍ بَرةٍ ... ذَخَرتُ لها نُورَ حبِّي الجديدِ
وغَلَّفْتها بشغَافِ الفُؤادِ ... ورقْرقتُها لعَذَارَى القصيدِ!
أتَاحت لِدنيايَ أن تنجلِي ... رؤًى هشَّةً بالسَّنا والسَّعودِ
ربيعيَّةَ الوشْيِ مَفتونة ... بكلِّ جَمَالٍ سَرِيٍّ فريدِ
وشعْشعتِ الحُبَّ فى خاطِرِي ... سَلاماً ودِفءَ القلبِى الوَدودِ
أحنُّ لها كلَّ ما روَّعتنِي ... طيوفُ الشُّجونِ بهوْلٍ شديدِ
أخفُّ لها كلَّما صاولتْنِي ... أكفُّ الخطوبِ بجهْدٍ جهيدِ
فترهِف منْ عَزْمتِي للصِّراعِ ... وتَشْحَذ من هِمَّتِي للصُّعُودِ

وتحملني بسناها الفتى إلى عالمٍ عبقريٍّ بعيدِ
مواكبُه ثرّةٌ بالنّعيمِ تُناغمُ من خفقاتِ العميدِ
وثمّةَ تجتاح عنّي الأسى فأمرحَ ما بينَ حالي الورودِ

* * *

هوَ النّورُ يا غادتي فاجتليهِ هوًى زاهرٌ مستساغُ الورودِ
يُدفّقهُ ثغرُكِ العبهريُّ لثغريَ من بسماتِ الجدودِ!

عانقاه

نَعِمتْ « أسماء » فِي ليلةِ صيفٍ عبقريَّهْ
بلِقاءِ خَفَّ « حسَّانُ » لهُ ينشدَ رِيَّه
ونجومُ الأفقِ بالأنوارِ تزهُو لُؤلُؤية
وشَتِ الكونَ بألوانٍ من السِّحرِ شَهيَّه
أسكرت عَاشقها « أسماءُ » لم تَأتِ فرِيَّه
برُضابٍ كم تَمنَّى رَشفةً منه رَوِيَّه
تسكبُ الإلهامَ فى الرُّوحِ وتُحيي الشّاعريَّه
وتَزف الأَملَ النّشوانَ للنّفسِ الشّقيّه
وسَما العاشقُ مهُوراً بريَّاها الذَّكيّه
لمَسَ الجنّاتِ تحبُو بين عِطفيْهِ رَضيَّه
فجَّرتْ فيه المعَانى ، حَالياتٍ قُدُسيَّه
كم تنشَّى من ثَنَاياهَا ورُوداً عَبهريَّه
وغزَا ما خبَّأت فى الصدرِ من سرٍّ ونيَّه
وهَفا يغتنمُ الدِّفءَ ويهدِيها رَويَّه
من رَأى غصنينِ حُفَّا ، بالمجَانى العاطِفيَّه ؟

ورَنا البدرُ لمسحُورَيْنِ فى دنيـا قصيَّه
رنَّحت قلبيْهما نجوَى الأمانِى العَسجديَّه
واحتوَتْ رُوحَيْهما رؤيا خيالٍ ذهبيَّه
ناجَياه فى حَنـانٍ مستفزٍّ وتحيّه
تنسجُ العـينُ بمعناهَا سماتِ الجاذبيَّه :
أيُّها البدرُ وفى مسرَاكَ أصداءٌ سَميَّه
أتُرى تدرِى هوَانا ومَراميه الخفيَّه ؟
هُوَ خمرٌ لم تلامسْهُ شفَاهٌ بشريَّه
هوَ لحنٌ لم تناغمْه قلوبٌ عاطفيَّه
ليتَ يا بدرُ وللصَّبِّ أمانيهِ الوفيَّه
كنتُ طيفاً يتهادَى من هَوانا شفَقيَّه
تسبحُ الأرواحُ منَّا فى رُؤاك الجوهريَّه
حسبُنا أن نسكبَ العمرَ بنَهرِ الأبديّه
ونريقُ النَّمسَ الباقِى ونشدُو فى رَويَّه
أغنياتٍ صاغتْ جدّتِها أيدِى العَشيَّه !

***

« عَاشِقانِ » استأسرَا الوجدَ بلقياً غزليّه

ضمّخا بالطّيب من قيثارةِ الفنِّ الشجيّه
واستهاما فى رياضٍ من جنى الآتى بهيّه
هتفا : ما الكونُ إن لم يرْعَ للحبِّ دويّه
ويريقُ الرّاحة السّكرى بدُنياهُ الفتيّه
ما سنا العقلِ حوى سرّ الفنونِ العبقريّه ؟
لو خلا من وسْوساتِ القلْبِ تفتر نديّه ؟
وصحا الفجرُ على هيْنمةِ العشقِ الزّكيّه
طافياً فوقَ ضفافِ الليلِ يهديها حليّه
وانثنى يسرقَ من همْسِ مُناجٍ ونجيّه
ويُناغى هتفاتٍ ، شاعريّاتٍ طريّه
هاهُنا ينتفضُ البشرُ خيالاتٍ سنيّه
هاهُنا يختصرُ اللّحنُ مشانيه السّريّه !
وتلاقتْ شفةٌ حرّى وأخرى قُرمزيّه
تطبعانِ الوُدَّ بالعهدِ رغاباً سرْمديّه !

أصداء

كمْ أناديكَ يا حَبيبي فَيرتَدُّ لسَمعي منكَ الجوَى أصْداءَ
وأناجيكَ يا حَبيبي بدَمْعي والدّموعُ الحرى تغيضُ العَزاءَ
قد تَولّى الخريفُ إلا خَريف غمرَ النّفسَ ظُلْمةً وشَقاءَ
وتهادَى الرّبيعُ غيْرَ رَبيعٍ مِلْؤُهُ النّورُ والهوَى قد تنَاءَى

* * *

ألّفتْ بيننا الحياةُ فَريديْـ فعشْنا نغذو الحياة غِناءَ
والهوَى ألّف القلوبَ بلَحْنٍ ناضرٍ رَفّ مُتعةً وازْدهَاءَ
منه صُغنَا غَرامَنا عَبقريًّا وبه عَاشقيْنِ كُنّا سَواءَ
لا دَلالٌ ، لا نَفْرةٌ ، لا إباءٌ لا افْتراقٌ عاتٍ يُميتُ الرّجَاءَ
صَبْوةٌ إثرَ صَبوةٍ وهُيامٌ من هُيامٍ مُرنّح يَتراءَى
غير أنّ العذُولَ شاءَ لنا السُّهـ ـدَ ويا ويح ما استَثَارَ وشَاءَ
فتَنَاءَى جسْمٌ ولم يَنْأ قلْبٌ وانجلَتْ فَرحَةُ المُنى بأسَاءَ
والصّباحُ الطّروب عادَ لرُوحي كَهَجيرٍ والسّحرُ آضَ هَباءَ

جفَّ حَالى الخُفُوقِ فاللَّحنُ مَحسُورٌ يبكّى الأطياف والآنداءَ
من عَذيرِى من جَاحِمٍ أتلظَّى فيه من جَنَّةٍ غَدَت أرْزاءَ ؟
أنا فى الكونِ غيرَ أنّى من الكوْ نِ بَعيدٌ ، أعظمْ بذلك دَاءَ !
وغريبٌ أجلْ غَريبٌ ومالى نشوة من سوَاكَ تَسرى الضّياءَ

* * *

يا نَجىَّ الضّمير يا موئلَ النّفسِ حَنانيكَ ملَّ روحى البَقاءَ
فتَعالَ ارْوِ من كُؤوسى عَطشى وتَعالَ اشدُ روضتى جَرداءَ !

٦/١٠/١٣٦٣ هـ

نورُ محيّاكِ ...

نورُ محيّاكِ السنيِّ البديعْ ... مازالَ يُغرى بفؤادِي الوُلوعْ
يفعمُ روحى أرَجاً نافحاً ... تنزوُ له البشرى وتهمو الضّلوع
كم هبَّ والآلام محمومة ... عاصفةٌ بالنفس عصفَ الصقيع
وشعَّ والأحلام مفجوعةٌ ... قد عزَّها بَلْسمُ جُرحٍ صديع
فأنعش الرّوح بأشذائهِ ... ناسمةً تشدُو الحَنانَ الرّفيع
وأسكر القلبَ بأضوائهِ ... تُهدِى البشاشاتِ لعرْس الربيع
نورُ محيّاك أمانىٌّ منْ ... ذرَّف للحبِّ طهورَ الدّموع
مرتهنَ اللُّبِّ صريعَ الهوى ... رحماكِ! من للمستهامِ الصّريع؟
يستشعرُ النجوى بأشواقهِ ... عارمةً والوجدُ وارٍ جميع
ومودعُ الطّرس أغاريدَهُ ... تَشيعُ فى أجوائهِ ما تُشيع
كم ذا يفيضُ الشّعر من لوعةٍ ... أعيا شفاهَ! كلُّ طبٍّ نجيع
هذا دَمى المشبوبُ كم ودَّلو ... كانَ مداداً للحُونى يميع
وتلك أنغامىَ كم حُمِّلت ... من زفراتى فوقَ ما تستطيع
كم صُغتها أقباسَ حبٍّ ندٍ ... ضمَّ فؤادينا سريًّا مريع

وهذه الذكرى ! ويا ويحَ ما تبعثُهُ الذكرَى لصبٍّ ولوُع

تجدُّ لى أطيافَ عهدٍ مضى أكبرتُ ــ فخراً ــ سرَّه أن يذيع

أفدِيه عهداً زاخراً مرّ بى فى عُمْرِ الوردِ النضير السّريع

زفَّ لِىَ الآمالَ فى موكبٍ زاهٍ، وأفْقِ عبقرىٍّ نصِيع

تختصِرُ الكونَ أراجيحُهُ سِحراً وتُدنى كلَّ عاصٍ مَنيع

* * *

نورُ محيَّاكِ تراءى وهلْ فى غيرهِ مهوَى لقلبى الوديع ؟

محْيايَ - ويحِ الرّوح - إشعاعهُ ومستَراضى فى شَقائى الفَظيع

ورافدُ الشّعر ونبعُ المنى فوّارةً فىَّ ومُقصى الهُلوع

* * *

يا هالةَ الأفراحِ فى خاطرِى ودفءَ قلبى المستهاضِ الوَجيع

هل من مَعادٍ لَحمَيَّا الهوى يجلُو غرامَيْنا، وهل من رُجوع؟

طال تنائينا على جفوةٍ ليسَ لها فى حبِّنا من شفِيع

ضبـائها اربدَّ فهل ومضَـة ـ تخترقُ الحَـلكة ـ ولهَى سُطوع؟

لا لومَ عودى! فالليالى خَـلَـت من أنسكِ الرَّفافِ فيها يضُـوع

كم نيِّرٍ قد آض لى مظلماً وماتعٍ عاد كئيباً مرُوع

عودى ففردوسُ الهوَى لاهِف هيمانُ قد رَاح يُوالى الخُضوع

ورقرِقى النشوةَ فى خَافِقٍ يكتمُ البَرْحَ حفيًّا مُطيع

كادَ يلاشيهِ رسيسُ الجَوَى لو عدت ـ حاشا فى الجوى أن يضيع!

٢٧/٧/١٣٦٤هـ.

نجوى شاعر

تَخذَ الشِّعرَ زفرةَ المحرُوبِ وعَزاءَ المولَّعِ المسلُوبِ
شاعرٌ دفَّأ القُلوبَ ببرْدَيْـــهِ وما نَالَ غير بَرْدِ لُغوبِ
هَامَ بالحُسنِ عاشقاً أثملتْه جُرُعاتٍ من كأسِه المحبُوبِ
غَرِداً يستهيمُ للفجر نُوراً وتراهُ ألفَ الأصيلِ الطَّروبِ
قد تَولَّى يذيبُ للحُبِّ قَلْباً مستَثَارَ الحَنانِ جمَّ الشُّبوبِ
سَابحاً فى دُنَى الجمَال طليقاً فى مجَاليهِ نافحاتِ الطيوبِ
يستجدُّ الأحلامَ فى شائقِ اللَّحـــنِ ويشدُو سِحرَ الطُّيوفِ العجيبِ
ويُعيدُ الماضِى سنَا ذكرَياتٍ كمْ تُناغيهِ بالدُّعاءِ الحَبيبِ
مُترعَاتٍ بالحُبِّ والشِّعر حيًّا آساتٍ بكلِّ معنًى غَريبِ
ومْضُها يشعِلُ الفؤادَ ارتقاباً لاهفاً من حَنينه المسكُوبِ
يُفعمُ الخاطرَ المشُوقَ حُبوراً قُدُسِىُّ الشُّعاعِ عَذْبَ النَّسيبِ
كم هفا للرِّياض يغترفُ الفتـــنةَ نَشوانَ بالجمَالِ الرَّحيبِ
يَنشِقُ العطرَ سارياً ويحيِّى باسِماتِ الزُّهورِ بالتشبيبِ
ويُغنى مع الطيورِ نَشِيداً عَبهرِىَّ الترجيعِ والتَّطريبِ
وتُناجى النَّسيمَ أنفَاسُهُ الحرَّ ى بهمسٍ مِلءِ الحنايا قَريبِ !

سَاكِباً وجدَه مع الجدْولِ الرّقـــراقِ يُفضِى إليهِ بالتّعذِيبِ
رَاسِماً فوق طِرْسِهِ دَفَقاتٍ مِن لهيبِ الغَرام شَتَّى الدَّبيبِ
يستَبيهِ السَّحابُ ماجَ أصيلاً يتحلَّى برائعِ التَّذهِيبِ
لاعباً ينثنِى بَهيجاً تُباريـــهِ فيوضُ السَّنا النَّضيرِ المَهيبِ
ويُغَشِّيهِ من ذُكاءَ شُحُوبٌ رَاعشٌ وهى تنحنى للغُروبِ !
مِثلَ هيفاء عاجل السُّقم مرْهُو باً جَنى حسنِها الغضيرِ الرَّطيبِ
كم هَفا يرشُفُ الضِّياء أسيراً من رُؤى البدْرِ حاليات المَسيبِ
مُرْسلاتٍ بريقَها فى حَنانٍ يطَّبى الرَّامقينَ للأنبوبِ !
هكذا عاشَ للصِّبا مستَهاماً ما تولَّتْه عَادِياتُ الكُروبِ
يزدهيهِ حسنُ الطَّبيعةِ زَخّاً راً وتُصيبِهِ طَلعةُ المحبوبِ !

* * *

ويْحَ صَحْوِ الحياةِ ياشاعِرى الوسْـــنان فى لجّةِ المِراحِ القشيبِ
ويحَ صحْوِ الحياةِ يا شاعِرى المســحُور فى كونهِ البعيدِ الذهيبِ
خلِّ عنكَ الأحلامَ نشوى عذَارى وتيقَّظْ لما بَدا من قُطوبِ !
سرْ فهذِى قوافل العَيشِ تعدُو أينَ من ركْبِها مجالُ الهُروبِ ؟
ما لِعينيكَ تنظرانِ إلى المَا ضى وما ضَمَّ نظرةَ المستريبِ ؟
والشّجا ما له يسيِّج خُطْوا تِكَ بالذُّعرِ والونى والنُّدوبِ ؟

والجوى ساعراً يغلّفُ أنفا سكَ وَلْهَى بآهةٍ ووَجيبِ ؟
قد تخلّى عنك الحبيبُ المُوافِي ـ دونَ ذنبٍ ـ فالحبُّ رهنُ رُسوبِ !
وتولّى عنكَ الأليفُ المُصافِي يا َلخِلٍّ ـ جذَّ الوَفاءَ ـ كذوبِ !
فالرّياضُ السكرى لديكَ مَوامٍ مقفِراتٌ فى صمتِهنَّ الرّهيبِ
ومجالِى الهوى النّدىّ تراءَتْ حسَراتِ الجوى الجريحِ الكئيبِ
أىَّ هَوْلٍ أحالَ ياشاعِرى النَّضـــرةَ قُبحاً فى جوِّكَ المكروبِ ؟
ذاكَ هولُ الحياةِ شارفَها البا سُ فخفَّتْ له بنجوى المُجيبِ !
يا حبيبى ومنْ سواكَ أنادِى فى شجَى القلبِ والهَوى فى شحُوبِ ؟
لهبُ الرُّوحِ قد خبا أفيَرضيـــكَ لغيرِ الهَوى أريقُ لهيبى ؟
من يَشى بى لديكِ ـ يادرّةَ النفـــسِ ويافرحةَ المُنى ـ من يشى بى ؟
عُدْ نُجدِّدْ فِردوسَ حُبٍّ مَريعٍ ونُثِرْ رقصةَ الفؤادِ الجديبِ
ونُحيِّ الآمالَ فِى موكبِ النّو رِ ونحلُو غرامَنا للقُلوبِ !
لستُ ألتذُّ بعدَكَ العيشَ الآ ماَ ، ولنْ تستطيبَ أكؤسَ حُوبِ
فتعالَ ارْوِ روْضتى بسنَاكَ الـــحُلوِ يسرى عذبَ الصَّفاءَ المُنيبِ
واسكُبِ السّحرَ دافقاً لمحِبٍّ شفَّه بَرْح وجدِهِ المحجُوبِ
وهْو ما زالَ فى ربيعٍ من العُمْـــر ، وفجرٍ زاهى المَرائى خضيبِ !

١٣٦٥/٦/٣

سأنام ..

الروض يُشعشِعُ ألحانا
واللحنُ يُسرِّحُ أشجانا
والشّجوُ يُقيِّدُ إيمانا
بالحُبِّ فلا روضٌ غزِلُ
باللحنِ فلا لحن ثمِلُ
بالفجرِ يُداعِبُ أغصانا!

* * *

رَشأٌ غذّته أغاريدِى
ورَعتهُ العُمرَ أناشيدِى
قد مَلَّ غنَاىَ وترديدِى
ما للأزهارِ تُجافينى ؟
مَا للأوتارِ تُعادَينى ؟
والكونُ تدثَّر فرحانَا !

* * *

اترعت السحرَ لخمرتهِ
وصلبتُ النورَ لغرتهِ
وهجرتُ الليلَ لطرتهِ
أيعبُ الخمرَ على جذلِ ؟
ويراقصُ أضواءَ المقلِ ؟
واغادر عيشيَ غرثانا ؟

* * *

وحسوتُ الصابَ على يدهِ
مخدوعَ الثغرِ لفرقدهِ
مفزوعَ المجدِ لسؤددهِ
أفيأسرني بمحاجرهِ ؟
ويضللني بدياجرهِ ؟
من ذا أرعاهُ وقد بانا ؟ !

* * *

أمسي وأباكرَ أصحابي
وأظلّ بمهدِ الأوصابِ
لاالنومُ يعاطفُ أعصابي

أو يدنو حبِّى فى فلقِ
مرِحاً ليبدِّدَ من غسقِ
لا النوم ولا خلِّىَ دانى !!

* * *

وأزورُ النَّاسَ وفى كبدِى
وهجٌ يتضرَّمُ من كمدِى
ليرنِّح روحىَ فى جسدِى
أو لم تُنضِجْهُ أشواكه؟
أوَ لم يفجعْهُ إحلاكه ! ؟
أوَ لم يتلوَّع غصَّانا ؟ !

* * *

وأروحُ جريحاً للدَّارِ
أتنشَّى عبقَ الأشعارِ
فى لُجِّىٍّ من أنوارى
لا النّورُ يُهدهدْ من روْحى
أوشعرِى يصرَعُ من نوْحى
أأصارِعُ دهرىَ وهْنانا ؟

* * *

مُحَّتْ فى القلبِ بلابلهُ
وذوتْ بالشَوقِ عَنادِلهُ
فعصيرُ الهجرِ مَناهلهُ
وأنين الشَّدوِ بَشائرُهُ
وسَعيرُ الهمِّ مَقاصرُهُ
دعهُ يتأرجحْ سكرانَا

* * *

سـأنامْ . . .
ولكن فى جَدثى !
محروماً أرزَحُ من لهَثى
موصُولَ الرّجفةِ من حَدثى!
سأنامُ غريباً محسُورَا
مَقرورَ النّغمَةِ مَوتورا
سأنامُ ولكنْ سهرانا ! !

١٣٦٣/٦/٩ هـ

ذكرى غاربة

سائلي عن هواهُ كيفَ اضمحلاَّ ... واستبيني حنينَه أين ولَّى ؟
واستعيدي السؤالَ تُشعِلهُ الذِّكرى وقد عادَ بين جنبيْك شُغلا
أين غابت رغائبُ القلب شتَّى ... كم أجدَّتْ نشيدَه فيكِ جزْلا
هدْهدتْ وجدَه النَّدىَّ بلحنٍ ... من رُؤاها يُضفي على الروح ظلاَّ
وأشاعت لنفسهِ كلَّ بشرَى ... وأراغتْ لِلهفةِ الشّوْق وصْلا
أتسلَّى قِلَى ؟ وقد عاقَد الحُبَّ ... مدَى العمرِ عَنك لنْ يتسلَّى !
أينَ أغفت عهودُهُ صادقاتٍ ... حين أزجى فتًى بهنَّ وطِفلا ؟ !
والغرامُ القديمُ حلْم كرًى ما ... تَ ، أم انسابَ في العُروق وظلاَّ ؟
لهَباً من صدَى الصَّبابةِ حيًّا ... يسكبُ الدفءَ فيه أيَّان حَلاَّ
ويزُفُّ الحياة نشوى من العِطرِ ، مطيفاً بها الجمالُ ، مُهِلاَّ

* * *

آه لا تعذِلي حبيباً تجافى ... حين شام الهوى خِداعاً ، ودَلاَّ !

قد تحسَّى هواهُ عذباً جنيًّا وأباه صاباً مليلاً ، ومُهْلا
ألفَ الحُبَّ منكِ حرًّا حفيًّا دافقَ السِّحر بالصَّفا قد تحلَّى
يتهادَى فى موكبٍ ملؤهُ النُّو رُ ، زها كالجنانِ زهْراً وطلاَّ
واجتواهُ قيداً ثقيلاً وبؤسَى ومآسىَّ توسعَّ النَّفس قتلا
فلِذا يا ابنةَ الأمانىِّ مَلاَّ ولذا عنكِ فى الهوى قد تخلَّى !
وستبقينَ ــ للصِّبا ــ ذكرياتٍ غربتْ ! هل تعودُ يوماً ، وهَلاَّ ؟!

١٣٦٤/٨/٦ هـ

حنين وتهيام ..

عَلامَ أدانيهِ وفيم أحاذره ؟ ... وقد كبَّلتنى من شَذاها أزاهرُهُ !
تقاذفَنى أنواؤهُ فى تصلُّدٍ ... وهيهاتَ أنبوكَ تضلَّ مقادرُه
حنينٌ وتهيامٌ لرحماكَ آسرى ... فقد جفَّ إلهامى ورقّت مواطرُه
وغادرتنى نضوَ الأسى مُنَّى ... فهل عميتْ فى الخلّ منه ضمائرُه ؟

* * *

سِهامٌ أجَلْ هذا هو القلبُ فارتعى ! ... ففيهِ لكِ المأوى الكليلُ مُناصِرُه
غريبٌ ترامى ويلُه وارتماصُه ... وحَجَّبت الأنسامَ عنه مَشاعرُه
إذا دَجيتْ ليلاتُه راحَ فازعاً ... إلى شعرِهِ يشكو الدُّنى منه حائرُه
يفيضُ به الآلام كالبحر زاخراً ... فتصطفقُ الأمواجُ جُهماً تهادرُه
مطامحُهُ شتَّى ، ولكنَّ يأسَهُ ... يكافِحُ منها مَنْهلاً شطَّ زائرُه
ويسمعُ منها اللَّيل آهاتِ واجِمٍ ... ونجْوى عقيم السرِّ سحَّت مرائرُه
يغرِّدُ بل يَبكى أفاعيلَ دهرِهِ ... ويرزَح من عَبءٍ تقنطرَ جائرُه

* * *

أيقسو على الكونُ والعِطرُ في يدي! وملءُ جَنانى فجرُهُ ومزامِرُه ؟

لتعساً لكونٍ فى الدَّياجرِ سادرٍ فلا العطرُ مزهِيهِ ولا النَّورُ آسرُه

ولا الشِّعرُ رفَّافَ الخمائلِ صَبَّها ! بمُدنٍ أمانيهِ ولا هوَ ساحِرُه !

١٣٦٢/٣/٥ هـ

أنين الجراح وزفير الهوى

هلْ تظمئينَ إلىَّ يوْ ماً مثلما أصدى إليك ؟
فنعبٌ كأسَيْنا مُنَى وَلهى ترفُّ بوجْنتيكِ !
ونُريقُ آلام السُّها دِ وننتشِي من خافقيْكِ

* * *

مَالى أحِنُّ إليكِ دَوْ ماً ويح رُوحىَ من حَنينى
ذوَّبتُ أنفاسى وقلْبى للهَوى كىْ تسْكرينى
وضَللتُ فى دنياً من الأ وهامِ رَاعبةِ الدُّجُونِ

* * *

يا رَوْضتى قد جَدَّتِ الآ لام وانفطرَ الفؤاد
مَنْ لى بمرتجَعِ العُهو دِ سَمتْ ورفَّ بها الوِدادُ
هيهاتَ قد جَفَّ المعادُ وكيف ينفعُنى المعادُ ؟

* * *

أنا إن ألمْتُ فإنَّما ألمِى لمسكوبِ الحَنينِ
لا أبتغى رُجعى الوصا لِ ولا معاطفة العُيونِ

أسفى إذا صُورت محرُو ماً تطامنَ كالطّعينِ

* * *

أسفى إذا رَقَص العذو لُ لمصرَعِ الصَّبِّ الوَلوعِ
فَرِحاً وقد جَذَّ الوِدَا دَ وشكَّ من حَسَكِ ضلوعى
قد كنتُ أهزأ بالهُلو عِ فآض يَهزأ بى هُلوعى!

* * *

مَنْ لى بدُنيا للهَوى أقضِى الحياةَ بها عميدَا
اقضِى الحياةَ كصادحٍ لبسَ الرّبيعَ منَى بُرودا
لا الهجرُ يضنيهِ ولا يُلفى الكآبة والجُمودا

* * *

ياروضتى أناصبُّكِ المكلو مُ بينَ أسًى ونورِ
بيْنا أنالُ رضا المَودَّ ةِ إذْ أرزَأ بالغَرورِ
هَيْمانُ وحدِى بين أشوا كِ فأينَ جَنَى زهورى؟!

١٣٦٢/٦/٨ هـ

عشيقة الفجر

خَفَّتْ إلى الرّوضِ وفى ثَغرِهِ ... أغنيةٌ ناعِمَةٌ ساحِره
والعِطرُ نفّاحُ الشّذى راقصٌ ... فى جَنَّةٍ من كونِها شاعِرَه
فانفَتَلَ الفجرُ لها لاعِباً ... وسارَ رَفّافَ المُنى الباهِرَه
يشدُو خُطاها ساغِباً لاهِياً ... عَن سِحرِهِ فى نشوَةٍ عاطِرَه
ويقبِسُ الأنوارَ من طرفِها ... فى سَكرَةٍ حالِمةٍ سادِرَه :
« محبُوبَتى آسِرَتى فى الدُّنى ... ويا مُنى الزّنبَقَةِ الحاسِرَه
ويا أرانينَ الهوَى رافِداً ... والكونِ فى فرحَتِهِ السّافِرَه
هَدهِدنى عشقُكِ جَمَّ اللّغى ... ونَامَ فى أحلامىَ الجاهِرَه
واستأنفَتْ رُوحى أغارِيدَها ... فارتَقبى مُقلَتَىَ السّاهِرَه
واستنطِقى قَلبىَ فى رَحمَةٍ ... أوفاشهَدِى دِمعَتىَ الطّافِرَه »
وقبّلَ الفَجرُ جَنى هَدْبِها ... ثمَّ انثنى فى رِعشَةٍ حائِرَه !

فى ٢٧ / ٤ / ٦٣ م

روضة الوصل

ومن خلال الوحدةِ الصابرة المطمئنّة يرجِّع الشاعر أنشودته هذه — تغريدةً لموكبِ التباشير — فإلى مَن يهديها ؟

إنه يهديها للتى أخلق جمالها جدَّته فتركته فى متاهة الوجد ، حيران ، لا يخفقُ قلبه إلا لذِكراها ، ولا يرتاحُ إلا لنغم حلو تردِّده أصداء الماضى . . . إلى التى أنطقته أنفاسُها شعره . . . إلى التى انتشلته من وهدة أوهامه وأحلامه ، إلى ظلِّ الحقيقة الناعمةِ الوادعة . . . إلى . . .

روضةُ الوَصلِ تراءَتْ لِى وَحَيَّانى نَدَاهَا
هى صَفوُ العيشِ ، سَكرانَ ، وهلْ أهوَى سواها ؟
طالمَـــا عانقتُ عطفَيْها ، وما قبَّلتُ فاها
طالمَا أقبستُ نوراً ، عبقَرِيًّا ، من سَناهَا
وإذا نامَتْ دَياجيرُ ضَـــلالى فى عمَـاها

كانَ لِي مِنها هُدًى لِلّه ما أسمى هداها !
هُوَ ثغرٌ باسمٌ للرّوحِ شافٍ مِنْ صداها
يهَبُ النفسَ نعيماً باهِراً يُدنى مُناها
كمْ شممتُ الوردَ يعلوها فيصيبنى شذاها
نافِحاً لِلعِطرِ مِمْراحاً تصبّاهُ حُياها
كمْ بها الأغصانُ نشوى حانياتٍ فى حِماها
شدَّ ما أهفُو إليها إذ ترانى ناظِراها
شدَّ ما يخفِقُ قلبى بهُيامى إذ يراها
ويثُورُ الثّورةُ الكبرى مُريقاً من شجاها
فيزيدُ النّارَ وقْداً لاهِباً يُذكِى لظاها
ليتَنى إذ عَصَفَ الرَوعُ بها كنتُ فِداها
إذ أفاضَ اللّوعَةَ الحرّى وفيزوفَ أساها
فاستُطير الزّنبقُ الزّاهى ونُوّارُ نمَاها
وذَوَتْ جَرداءَ يعلوها شحُوبٌ قد براها
تذرِفُ الدّمعَ سخيناً ناعِياً غضَّ صِباها
وتُعيدُ اللّحنَ نَوْحاً بعدَ ما كانَ غِناها !

* * *

أيُّها الرَّوضَةُ لا تبكى تَفدِّيكِ دُموعى
طالمَا هَدْهدتِ ما فى النَّفسِ بالعطفِ الوديع
يسكبُ الفرحَةَ فى الرَّوح ويغرى بالوُلوعِ
ويُميتُ الألمَ العاتى بأعطافِ الجزُوعِ
طالما قبَّلت خدَّىَّ بأزهارِ الرَّبيع
تُبهِجُ الكونَ ، وتحلى المُرَّ للصَّادى الصَّريع
وعُتادُ المُملقِ الوَلهانِ فى البؤسِ الشَّنيع
لستِ يَاروضَةُ إلاّ بَسمَةَ العُمرِ المَريعِ
لا تُراعى إن تطوَّحت بأعصَارٍ مَروعِ
زعزَعِ اللَّفح لهُ فى الجرْسِ صَرخاتُ الوَجيعِ
أوْ إذا اجتثَّت غُصونٌ رانياتٌ لفُروعِ
فَلأنتِ اليومَ أنسامٌ لنفسى كالدُروعِ
مِنكِ أستَلهِمُ احساسى ، وفنّى ، وصَنيعى !
ولكِ الذكرى تُريحُ القلبَ ما بين الضُلوعِ
تشحذُ الذِّهن بأقباسٍ وتُقصى من هُلوعى !
وتُضِيءُ الأفُقَ الحالكَ بالفَجرِ البديعِ
ضَاحكَ الأصباحِ ، والنَضرةِ ، وهَّاج السُّطوعِ

هى إكليلُ فُؤادى ، هى عنوان نزوعى !
وهى اليقظةَ حيناً من جوى اليأسِ المَنيعِ
وأحايينا مُعادُ الشَّجو يَهفو كالمُطيع
يَقذفُ الهَولَ جَواهُ آهِ منْ هَوْلٍ جَميع !

* * *

أنتِ يا رَوضةُ محرابى ومَجْلى خفقاتى
أنتِ آمالى ، وأحلامى ، وموموقُ حياتى
ولكِ الحاضرُ والماضى وزاهى كلُّ آتى
كيفَ والحُبُّ ظهيرى فى مجالى الحسناتِ
منكِ أنسى مَربَعاً كان حليفَ الصَّبَواتِ
فيكِ قضَّاهُ فُؤادِى هانئاً بالمُترَعاتِ
من كؤوسٍ حُسيَتْ منكِ وجلت عن سُقاةِ !
ومِنَ اللَّثم تسامى عنْ وضيعِ القُبُلاتِ
ومنَ الضَّمِّ شهيًّا ومنَ اللَّمسِ المُراقى
كنتِ لى كلَّ رفاقى ، وصحابى ، ولِداتى
تبعثين النَّغمَ السَّاحرَ يسرى فى جهاتى !

يستَفِزُّ النّفس الملآن إذ يَهتِفُ : هاتى
لمْ أكنْ أفقهُ مَعنى البَيْنِ أو مَعنى العُداةِ
جُلّ همّى أن أرى فيكِ نديم العاطفاتِ
فانعَمى رقّاصةَ الرّوضِ بنُورِ الذّكرَياتِ
واصبرِى لا يطَبِّى الحُبَّ سِوى صبر الأباةِ
فَوَحقِّ الأملِ الرّفّافِ لا يُعنِيهِ عَاتى !
سوفَ للوَصلِ أغُلّ العمْرَ أنفاسَ الوُشاةِ
وَستأتين بما تُهدين لى من ثَمراتِ !
فاذا ما صرْتِ خدناً صِين مِن شرِّ الأذاةِ !
ثمّ أغدُو ناعماً بالأنسِ جَمّا والصّلاتِ !

٥ ١٣٦٣/١/٩

نغمة أليفة

﴿ إلى جنتى الحبيبة . . . إلى كهف حبي وأحلامي . . . إلى أغصان تفيأت ظلالها وتنشيت أرج نسيمها . . إلى خميلتي . . ﴾

رجعتُ إليك فلم ترجعي ... ورجّعت شدوى فلم تسمعي
وقلتُ لقلبي المُعنّى المهيضْ ... رُويدكَ للوجد لا تقطع
ألفتُ فُنونَ الهوى ساميات ... وإن كأّنتني الجوى والشّتاتْ
بأسهُمها مُهلكاتِ الوميضْ ... وماشمْت في الهجر من مَصْرَعِ
ومنها تذوّقْتُ ما طابَ لي ... من الممرع السّائغ الأجْزلِ
ومالذّ في الوَصل من مُستفيضْ ... وددتُ ولمّا تعودي معي
فهل كان ما ذُقْتُهُ حاليا ... وبالحُب ما حُزْتَه صافيا ؟
سوى خطراتِ الطّليح المريضْ ... تنزّت على سُحُب المدمع !

وهل كانَ حُبّك يهفو إليّا ؟
وينهلُني من سُلافِ الحُمَيّا ؟
وهل كان غير ابتسامِ البروقِ ؟
اذا ما خبا بعد زاهي الشّروقِ ؟

وهـــل كان إلا صـدَى للحونى ؟
يردِّد فى الكـوْن نجوى أنينى ؟
عزيفَ الكُـلُـوم وجَرْسَ الهُـموم ؟
عتـا واستبدَّ بصدرِى الـكظيم ؟
وهل هُـوَ إلاَّ عَوْيلى الأبىُّ ؟
تلـقَّـفه ذا الخفوقُ الشَّـجىّ ؟ !

* * *

فـيا مَنْ بها هِمْتُ والقلْـب مُضنى!
ويا من لهـا طال سُهدى وأعْـنى
ويا رَبَّـةَ النَّـفسِ بالأسْـرِ تُـمْـنى !
ويا مَنْ من النُّـور فى الرّوح أسْـنى
رجعتُ إليكِ فلم ترْجعى ورجَّـعت شَـدْوى فلم تسمعى
فرُحماكِ فاليأسُ مُـصْم بغيضْ وما كان فى الحُبِّ من مطمعى
سَكبتُ فؤادِى فلمْ تَـمنعى واظْـلم أفْـقى ولم تَـسْـطعى
ولست لِحسنك بالمستعيضْ فهيَّـا : الى وصلك المُـتْـرع ..

١٣٦١/٩/٩ هـ

جذوة متقدة

أسكرينى بخمْرةِ الودِّ فالودَّ (م) شفا الرّوحِ فى أساها الشّقىّ
واسكبى لحنَك الحنونَ فلحنُ الـحبِّ بشرٌ لذى الفؤادِ الشجىّ
وإذا خيَّمت سحائبُ ويْلى فأبيدى ركامَها المتجهِّم
فالمُنى بالهوى تقاطر نشوى صادحاتٍ بجرسِها العبقرىّ

* * *

نوِّلينى ما نوَّلَ الحُبُّ غيرى فرُؤَى الحُبِّ منهلٌ للصّدىّ
واهمسِى بالحنان للصبِّ أنّى هائمٌ فى ضيائه الجوهرى
واذا انسابَ للفُؤادِ أنينٌ حائرٌ فى نشيجهِ متألّمْ
فامنحينى سَامى الوَلاءِ تَحلّى ـ فى صباهُ ـ بفيضهِ العُلْوىّ

* * *

شعشِعى لى سُلافةَ الوُدِّ فالودُّ (م) شفا النفسِ فى جواها العَصىّ
واسمعينى لحنَ الهوى فلحونُ الـحبِّ طِبٌّ لذِى الكُلُومِ الأبىّ
وإذا خيَّمت سحائبُ يأسِى فأبيدى ركامَها المتضرِّمْ !
فالمُنى صبَّةً تأودُ فرحى حاملاتٍ لوجدنا خيرَرىِّ !

شاعره..

برِّبكِ مَن ذا حَباكَ الخيالْ ... فرَفَّ لديك رَفيف الجمالْ ؟
وراقصكِ الفجرَ عذْبَ الرُّؤَى ... وشامَ بك البدْرُ أبهى مِثالْ !
وتامَت بكِ الشمس دُنيا الغرامْ ... فهل كنتِ للشمسِ دنيا المآل ؟

* * *

وغازلكِ الروضَ فى نشوةٍ ... وغازلتِهِ غيرَ وَلهى دَلال
سَكبتِ لهُ كلَّ عِطرٍ سَرِىٍّ ... ورِشتيهِ بالنُّور أسنى الملآل
وبادَلك الروضُ سحرَ المُنى ... طيوفاً وسِحرَ عُطورِ الوِصالْ
فما كانَ وصلُك غيرَ الخُلودِ ... زَهَا عبقرىَّ الجنى والخلال
وعطرُكِ غير مَراحٍ وجودٍ ... تشَعشِعُه عَابقاتُ الخصال

* * *

لئن سلىَ اليومُ شعرَ الهوى سميًّا وشعر ذوات الحجال
فلي فى هوى شعرك المستثير فؤادٌ غوىٌّ غدا غيرَ سال

* * *

أسارحةً فى مجالى الدُّنى ومارحةً فى قيودِ الظِّلال !
هَلِ النور غير سَناكِ الفتىّ وهل شعرُك الغضُّ غير الزُّلال ؟
وهل أغنياتُ المُنى والرَّبيعْ لغيرك تنهلُّ سُكرى الجلال ؟
وما الشِّعر إن لم يكن فى يديْك حليفَ جوًى أو قريرَ امتثال؟
وما الزَّهرُ ان لم تُناغِمِ لغاكِ أمانيَّه طرباً ، واختيال ؟
أعيذُكِ من شرِّ هذا الورى وما فيهِ من نفثاتِ الضَّلال!

* * *

أجوهرتى ! ها هنا شاعرٌ عَراهُ الضَّنى وبَراهُ الهُزال
مُعَنَّى بحسْنك منذُ اجتلاه ومُغرًى بسحركِ جمَّ الكمال
يحِنّ إليك حنينَ النَّسيمِ إذا انساب غبَّ ونًى أو كلال!
يُناغيكِ مسترسلاً بالقريضِ ويَهواكِ لا مِثل باقى الرِّجال

فذكراكِ مأهولةٌ فى حِماه تنافسُ فى الليلِ دنيا الهلال
ونجواكِ مسكوبةٌ فى صداه مُرقْرقةٌ فى شِفاهِ الليال
أيشكو إليك ورُوْقُ الرياض أيحْنكِ نجْواه شكرى خيال
وما هُو إلا غِناءُ الهجيرِ وشبّابةٌ فى كهوفِ الجبال
وأنشودةٌ ضلّت السامعينَ وما غيرُ فلكِ بها من مُبال
بَنى من سُعار المُنى قصْرَهُ تَراعَشَ بين جوًى وانذهال
وماذا يُرجّى بقصرِ المُنى سِوى لذّةٍ ليس تعدُو الخيال!

فى ١٣٦٣/١٢/١٥ هـ

انا... الشاعر

النُّور فى الأرجاءِ يَسرى كالصَّدى مَالى أعانى الهَولَ من ظلماتيا ؟
والرِّيّ يَسبحُ فى الدُّنى يئدُ الصَّدى مَالى أحسُّ بمهجَتى جَمراتيا ؟
والكونُ يرقصُ للهَزارِ مردِّدا ولقد شدوتُ فما استَبان جهاتيا !

أبغَى الهنا وأنا . . الهَنا !
أهوى الضِّيا وأنا . . السَّنا !
أرجو الوَفا وأنا المُنى !
ما أجتَنى . . ؟ وأنا اَلجنى !
منْ أصطفى . . ؟ وأنا الغِنى !
حَسبى من الدّنيا . . أنا ! !

... ... !

إنى الأليفُ الشَّاعرُ
إنى الأريجُ السَّادِرُ
إنى النَّسيمُ السَّاحِرُ
إنى الرَّبيعَ الباهِرُ

إنى ابتسامات الدُّنى !
رمزَ السَّعادةِ تُجتنى !

حَسبى من الدُّنيا شُعُورٌ ضاحِكٌ وليبكِ ربُّ المال من آلامِهِ
حَسبى ولاءً للهوى أنا مالِكٌ ودَعِ الغَبىَّ يعيث فى أوهامهِ
لا تزدهِينَ للشَّقاء مَسالِكٌ فلسوفَ يأتى المجدُ وِفقَ مرامهِ

لن أجتَبى إلاَّ الغَدا
لا أبتغِى هَذرَ العدا
النُّورَ منفسِحُ المَدى !
والشِّعرُ مَحكىَّ الصَّدى !
حَسْبى أعيش مُغَرِّدا
حَسبى من الدُّنيا أنا
... ... !
إنى الوَدودُ الشَّاعرُ
إنى الطبيبُ الماهرُ
إنى الأنيس السَّاهرُ
إنى الصَّباح السَّافر
إنى ابتساماتُ الدُّنى !
رمز السَّعادةِ تُجتَى !

سبحات..

ياشَادناً هَدهَد أشجانِيَه وسَلسلَ الخمرةَ فى جَاميه
غنِّ الصِّبا مَسجورَ أحلامِيه وأترِع الفرحَةَ فى حانِيه

* * *

الأرَجُ الفوَّاحَ فيك اهتدىَ مسترسلَ النَّفحةِ عذبَ النَّدى
سَرَّحه الحبُّ صَريعَ الصَّدى فانساب يرْوى منك بُعدَ المدى

* * *

والنَّورُ منهلٌ وليدٌ رَطيبْ يغمرُنا مِنه سَناه الحبيب
كعسجدٍ ذُوِّب جوفَ اللَّهيب ثم تجلى فى إطارٍ خضِيب!

* * *

مالى أرَى من طرفكَ السَّاحرِ تهويمةَ الجُؤذرِ للآسرِ
أو بسماتِ الفجْرِ للشَّاعرِ رَقراقةً بالنَّغم البَاهِرِ

* * *

وفى جَنى خدَّيكَ زهرٌ وديعْ كالرَّوض إمَّا ضمَّ عمراً مَربع
رسالةٌ سارية كالرَّبيع سِحريَّةُ الألوانِ وَلهى نصوع

* * *

وثغرك الدُّرِّيّ ربُّ الفُنون مرنَّح الشّهدِ عشيق الحنين
كقبلةٍ — مفعمةٍ بالفُتون خمريَّةٍ — قدخالستها العُيون!

* * *

وذقنُكَ النّاضرة السّاجية زَنبقةٌ عاطرةٌ نادِيه
تَزهو على مرمرةٍ نامِيه ناعِمةٍ تسْعِرُ أنغامِيه

* * *

وصدرُكَ الدُّنيا وأصباحُها رقّاصةً تزخُرُ أقداحُها
غُنْم تَمادتْ فيه أفراحُها فاستعرضَ البهجة صدّاحها

* * *

تفترُّ فى تلْعتِهِ عاجتانْ ارواهُما الخلاّقُ سرَّ الحنانْ
قد غشّتا ثغريْهما وردتان رمْزَ اعتناقٍ أثِيرٍ واحتضانْ !

* * *

ياشادِناً فجَّر فى أضلُعى نغمةَ قلْبٍ شاعرٍ . . طيِّع
من وُتُرٍ مُستمطِرٍ نمْرِع يا شادِنى بالله خُذْهُ معى !

* * *

النَّورُ ما زفَّته عيناكَ لى فى زوْرقٍ للحبِّ فى جدْول
والسِّحرُ ماأوريتَ من مشعلٍ يسرِى سَنًى فى خاطرِى المرسل

* * *

إن شئتَ باشادِنُ كان الفؤادْ دِفءاً يُقي بردكَ شرَّ المعاد
أو رُمتَ كان الغمضُ غبَّ السُّهاد وكان للجسم رفيقَ المِهاد

* * *

لا تخشَ منِّي قلماً جائِرا يكبحُ في النّجوى هوًى زاهرا
فسوف أهدي قلبيَ الحائِرا يقدُر فيكَ المأمل الطّاهِرا

* * *

فطالما لوَّعني مرقمي يقبِسَ من بَدري ومن أنجُمي
نور حنايا خافِقٍ مُغرَمِ كالطِّفل مَفزوعاً من الأرقم

* * *

وطالما أشخصتهُ شاكيا للحبِّ وجداً في الحَشا سارِيا
فكان في رجعته الغافِيا ويحي! فهل يجهلُ أحلامياً؟!

* * *

ويا هوى رُوحيَ مَنْ ألهمكْ؟ ومن نِثارِ الشّمسِ من نظّمكْ؟
باخوسُ في نشوتهِ جسّمكْ ونُورُ فينيسَ الذي أضرمكْ!

* * *

ما لِلمُنى تجترُّني للغَرام؟ أغرَّها أنِّي قريبُ الفِطام؟
أم تامَها منِّي انسكابُ الأوام! فانفتلتْ تنحَلُ ما لا يُرام!؟

* * *

يا سحرُ مَهلاً قدكَ أحرجتني ويا حجايَ اليومَ لا تَلحَني!
قد أولِعتْ رُوحي فصوِّرْني يا غيدُ في مَبسِمكنَّ الجَني!

غرد الفجر فهيا

غـرّدَ الفجرُ فهَيَّا يا حَبيبي واستهَام النُّورُ فى رَوضِ الرَّطيب
قُبُلاتُ الزّهر سِحرٌ مُستطيرُ
ونسيمُ الوَردِ عِطرٌ وعَبيرُ
والدُّنى حُبٌّ تناهى وشُعُورُ
فَإلامَ الصَّـــدْ ؟
عَن رَغيبِ الوُدُّ ؟
والجَفا والبُعْدْ ؟
وفُؤادُ الصَّب يشدو كالغَريبِ : غَرّدَ الفجرُ فهيَّا يا حَبيبي

* * *

أوَتنسَى قبلتى كفَّكَ لَمَّا
لامسَت جبهتِى الحرَّى ولَمَّا
هَدْهَدَت فى مَسرح الآلام همَّا

إنهـــا نورى

غِبَّ ديجـــورى

مهـــدَ تبشِـيرى

وهى فى الدُّنيا غِنائى ونحيبى : غـرَّدَ الفجرُ فهَـيَّا يا حَبيبى

* * *

مُهجتى تزدادُ فى الحُـبِّ اتِّقادا

عجَـباً لا ترتضِى عنه ابتِـعادَا

كفَـراشٍ يَـصطلى النـارَ مِهادَا

يا لويلِ الصَّـب !

وعَذابِ الحُـب

وابتئاسِ القَـلب

يا أمانِىَّ أنيرى من دُرُوبى : غـرَّدَ الفجرُ فهَـيَّا يا حبيبى

فى ١٩/٣/١٣٦١ هـ

بنت آمالى

﴿ كان الحافز على نظم هذه القصيدة قصيدة « بنت أحلامى »
للشاعر المرحوم « فؤاد بليبل » فإلى روحه أهدى قصيدتى ﴾

تعالَىْ بنتَ آمالِى أريقِ النُّورَ فى بالى
تعالَىْ فابصرى الأشجانَ فى نَفْسى
تعالىْ فالمسِى الزَّخَّارَ من يأسِى
وصبى ريقَكِ الخمرىَّ فى كأسى
تعالى كفكفى بالحبِّ دمْعاتى وآهاتى
تعالى فاسطعى فى القلب نوراً فى ضلالاتى
وغذِّى جسمىَ البالى
تعالى بنت آمالى أريقى النّور فى بالى

* * *

تعالىْ طالعى مُقلتى الشّكرى
تعالى رفّهى عنى كفى سحراً !

صِلينى فالوصال اليوم بى أحرَى
تعالىْ فالثمى ثَغرى وكونى فى الدُّجى بَدرِى
وهاتى أرَجَ العطرِ لأنشقَ منه ما يسْرى
بآفاقِى وأوصالِى !
تعالىْ بنتَ آمالى أريقى النُّورَ فى بالى

* * *

تعالىْ فالصِقى جيدَكِ فى نحرِى
وضمِّى صدرَكِ النَّشوانَ فى صَدرى
تعالىْ فاغرِسِى الأزهارَ فى قفرِى
وروِّينى جَنى ثغرِك فماشعرِى سوى شِعرِك
تعالىْ فى سَنا فجرِك لِكى أرنُو إلى سِحرِك
وأحسُو وِرْدَكِ الغالى
تعالىْ بنت آمالى أريقى النُّورَ فى بالى

* * *

تعالىْ قد كفى ما كانَ من صَدٍّ
وما أوليتنى فى الحُبِّ من إدِّ
كفى الوردةَ أن تذبُلَ بالزُّهدِ
فهَيَّا عاهِدِى قلبى على استعذابِ الحُبِّ

فما فى الهجر ما يُصبى ولا فى النُّور ما يُخبى
هَوَى نفسى وتَجْوالى !
تعالىْ بنتَ آمالى أريقى النُّور فى بالى

* * *

تعالىْ فالهَوى والصبُّ مَذعُورُ
شَقِىُّ الرّوح بالأنَّاتِ مَغمُورُ
وهَيَّا فالرّبيعُ اليومَ مَسحورُ
وديعُ الطَّرفِ والشَّعرِ يتيهُ لفرحةِ الزَّهرِ
وسكراً بالصِّبا الحَالى
تعالىْ بنت آمالى أريقى النُّور فى بالى

* * *

تعالى رتِّلى شِعرِى وإلهامِى
تعالى رجِّعى شَدْوى وأنغامى
وبالحُبّ امزجى مسكوب أحلامى
فقد جَفَّت أغاريدِى تَرِنُّ بظلمةِ البيدِ
وراحَ ربيع ترديدى بلا وَتَرٍ ولا عِيدِ . .
سوى مطولِ آجالى !
تعالى بنت آمالى أريقى النُّور فى بالى

١٣٦٢/٧/٧هـ

دنوتُ والحيرةُ فى مبسمى ... نضّاحة الهمس لجيدٍ حبيبُ

طوّقه عقدٌ حلا نظمُه ... فكادَ من روعته أن يسيب

وَريعت الحسناءُ من جُرأةٍ ... نادرةٍ بل من دُنُوٍّ غريب

فسدَّدتْ نظرةَ مستنكرٍ ... عميقةٍ من لحظِها المستريب

وغمغمتْ فى لثغةٍ حُلوةٍ ... وقد علا الخدَّ احمرارٌ قشيب :

من أنت؟ لا بل كيف تدنُو أما ... عاقكَ عن هذا حفاظُ الأديب؟

قلتُ دَعى هذا فما راعنى ... منكِ الجمالُ العبقرىُّ العجيب

ما راعنى غير سَنا العقدِ هلْ ... تأبينَ أن الحظه من قَريب ؟

لا تحذرِى الشّاعر أنّا رأى ... أنفاسَهُ للعقدِ شتَّى الدّبيب

فليسَ يعنيهِ سوى سحرِهِ ... لا الثّمن الجافى به كالرّقيب

هل هو إلا شعر حبٍّ هفا ... للجيدِ يهدِى نورَه للقُلوب ؟

نسّقه شاعر درّ بدا مسترسلَ الإلهامِ حيَّ الوَجيب
وحارتِ الهيفاءُ ثم انثنت إليَّ في عطفٍ بسيمٍ طروب
وقالت انظر وتشبَّع أذن ياعاشقَ العقدِ الأريبَ الكذوب
واحذر أضاليلَ فؤادٍ غبيٍ ما أنا ممن يستطبْن الخَلوب
لكنّ ثغرى اشتفَّ من نحرها وثغرِها الرفَّافِ جمَّ الشّبوب
وغرَّد التقبيلُ في ضحوةٍ أفدِي بروحي طيفَها الويؤوب!

شفق

لا تمنعين الورد أهلكُ دونهُ ... شفقاً يُبعثرهُ الجوى ويفرّق !
فالحبُّ أغلبُ ما يكونُ تعاطفاً ... خلساً يُضنّ بها الفراقُ فتسرقُ
واذا عُبابُ الهجرِ أطفأ وَجدهُ ... فعلام يرتقبُ الرِّضا ويُصفّقُ ؟

* * *

كفّاكِ أمطرتا الخيالَ بخاطري ... سكرانَ يحلمُ بالوِدادِ ويألقُ !
ويحي ألمّا يَسرِ نهبَ سرابهِ ... والعِطرُ ينشقُ في رُباه ويَعبقُ ؟

ايكة

يا أيكةً حلمَ الغرام بفجرِها ... واندسَّ يعتنقُ الغصونَ الزّنبق
نشوى الفتون يُزينُ من تضفيرها ... سِحرُ الوِدادِ مُرنحاً يتدفّق
والطلُّ يُرفدُ من اغطى صبواتهِ ... ألاّ يُزالُ بخدّها يترقرقُ
مهلاً لقد نشدَ الهُدوءَ مُروَّع ... ما زال يرسُفُ في دُجاهُ ويأرَقُ
حيّاكِ يرتقبُ الوصالَ مزهَّراً ... وبمِحجريهِ أسا المدامع مُهرَقُ
وانسابَ مكلومَ الفؤادِ مُرزّءاً ... لم يُغنهِ إلاّ غرامٌ محرقُ
ويلَ الشّجي إلامَ يهرقُ نورَهُ ؟ ... الدّمعُ أثمنُ ما يُراقُ وأفرقُ !

١٣٦٠/٩/٥ هـ

عتاب

أتأخذُ حِذراً والهوى فيكَ سادرُ ... حَنانيْكَ بي ما كنتُ منك أحاذرُ؟
حَنانيكَ مِلءُ الرُّوحِ نجوى شقيّةٌ ... تؤجُّ حَنايَاها الشُّجون الثَّوائرُ!
وهبتُك قلبي عن رضاىَ وإنهُ ... علىّ عزيزٌ في دُنى الحبِّ . . نادرُ
وما هُو قلبٌ كالقلوبِ وإنما ... هو العبقريُّ الفذُّ فيها المغامر
هو الجوهرُ الوهّاج حاكى صفاؤه ... حُنوَّ أبٍ يُولى النَّدى ويصابرُ
هوَ الصُّبح وضّاح الأسارير أبلجٌ ... إذا نسجت سِتراً عليك الدَّياجرُ
ومرآة حبٍّ تعكسُ البشرَ والصَّفا ... إذا سخرتْ باليأس منك المقادرُ
فأنحلْتَه عَطفاً رغيباً محسَّداً ... يهيمُ به آناً وآناً . . . يَفاخرُ
وعلَّمتهُ شدْوَ الهوَى ولحُونه ... فغنَّته مَعناهُ الأمانى الزَّواهرُ
وأقبستَه نوراً وأكسبتَه سناً ... سيذكرُهُ ما عاشَ في الكون ذاكرُ
سكبتَ له من روضةِ الوصل عطرَها ... فداعبه فيها الشَّذى المتقاطرُ
وروَّيتَه من مَنهل الوُدِّ عَذْبه ... فرنَّحه خمراً زهَته البشائرُ
فمالك بعد الرِّفق والعطف والرِّضى ... تخاذله وهو الأبرُّ المُسامرُ ؟
ومالك في صدْقِ الوَفا مُتخوِّناً ... أما إنَّه في شِرْعة النّور سائرُ ؟
ومالك بالجُلى تجرِّعه الأسى ... كؤوساً تروِّيها الجدُودُ العواثرُ !؟
أمحْضَ قِلىً ما بالوَنى قد أتيتَه ... ليرضى به وهوَ الأبيُّ المناصرُ ؟
أم الهجرُ همّازاً وقيعةُ كاشحٍ ... تحدَّى بها نُبلَ الهوى وهو ناضرُ ؟

إذا كنتَ في النِّعماء تُقصى مؤاسياً ... يجود بروح إن دهتْك الأعاصرُ
فما أنتَ إلا الفاقدُ المجد والهوى ... وقد عميتْ فيكَ النُّهى والبصائرُ
وما كانَ شهماً من وشى بي إفكُه ... ولكنّه فسلٌ دنيءٌ، مُخاتِرُ!!
يَعزّ على قلبي قضيفُ شغافهِ ... وحُرقةُ ما تطويه فيهِ المشاعرُ
يعزّ على روحي تألّبُ شجوها ... وإخفاقُ حظي رغمَ أني صابرُ
ورغم ارتماضي في رضاكَ وذلّتي ... على حين لم يحمدْ فعالي شاكرُ!
ألا في سبيلِ الحبِّ جفني مقرّحٌ ... وفي ذمّةِ العهدِ الوثيقِ — التّضافرُ

* * *

فصلْ أيها الزّاهي يسامي جمالهِ ... فأنت لنفسي فخرُها والمصادرُ
وإن شئتَ فاسمعْ هجرَ ذمّي وغيبتي ... فما أنا منّاع، ولا أنا آمرُ
وما أنا إلا واحة لفيّا الهوى ... وكنتَ لها السّاقي فعد يا مغادرُ

١٣٦١/١/١٩ هـ

معشوق الكون

نَضحَ الرَّوض جسمَه بعبيرِهْ وارتمَى الوردُ راقصاً فى سُطوره
رَنتِ الشمسُ فى حَنينٍ إليهِ وتفانتْ فى عِطفهِ وسُفورِه
وارتوَى البدرُ وازدَهاه بَريق منه قد بَذّه بسحرِ نصيرِه
فانثنى فى جبينهِ هالةً تضفى (م) ازدهاراً ونشوةً من شُعورِه
واستهامَ النهارُ والليل عِشقاً فيهِ حَتى تشاكيا من غُرُوره
قال ذو النُّور قم أخَىَّ فدعهُ فى ضَلالٍ ينبثُ من دَيجورِه
وإذا لَجّة الغرامِ تَعالَتْ فاعتنقهُ مهدهداً من سَعيره
واطفِ من غلةِ الهُيام فنارُ الحب (م) سَلّم على شَفَا زَمهريرِه
قال كلاَّ وهل أطيق عناداً وهو مَن رفَّك فى سِناهُ ونورِه ؟
أحذرُ البدرَ أحذرُ الشمسَ تأبى أن يضلَّ السبيلَ فى تغريرِه
فاستبحْ منه صَاح إن شئتَ لَثماً عبقرىَّ المذاق فى تَعطيرِه
أو فدُلَّ الأقوامَ أن يعشقوه ويذِلّوا من سَطوهِ وشرورِه
قال : لا ذاكَ يا صديقى ولا هذا (م) فدعْنا نهنِّـــه بسرورِه
لنكن من صِحابهِ نمنعُ البأس (م) ونزهو بكأسهِ وخُمورِه
ولتنلْ شعرَه التماعاً حبيباً وأنله الرِّضاءَ فى مقدوره
ثم رفَّا عليه كالحُلم السَّا حِرِ ينسابُ بين شطَّى زُهورِه

وأحسَّ الجميلُ بالكونِ يهفو نحوهُ فى مَلاعبٍ من قُصورِه !
فتملَّى فى رِقصةِ الرُوحِ حسناً ساطعَ النّبعِ سابحاً فى بحُورِه !
وشَدا من لحُونهِ للسَّعاداتِ (م) أغاريدُ صفوِهِ وحبوره !
نغماً للسَّماء للمجدِ للإلْهـام (م) للحُبِّ فى سَنىِّ طُهوره !

* * *

ليتَ شعْرى ماذا أضيفُ إليهِ (وهو مَن شعَّ من سَناهُ ونورِه)!؟
فى ١٣٦١/٤/٢٠ هـ

رغبات

دَفِّقِ الأحلامَ يا صاح على قلبي المشوقِ
واسكب الفرحةَ في جامَ كي يسمُو رَحيقِ
أنت — لو تفقهُ — إلهامُ صَفائي وشروقي
آهِ لو تدْرى ! وآهٍ لو دَرى قلبُك ما بي

من شجونٍ وعَذابِ
من حنينٍ واكتئابِ
من سُهادٍ وانتحابِ
من سِهامٍ يترامَين ويفزعنَ طريقي
آهِ لو تدْرى ، وآهْ
سرَّ رُوحي ومُناه !

* * *

سَبِحتْ كفَّاى في جيبِ الدُّنى تبغي وصولا
وسرَى لحني يهديكَ الهوى عذباً حفيلا
وأزاهيري غرَدن بعطرٍ لنْ يزولا

آهِ لو تدرِى ! وآهٍ لو درى قلبُك ما بى

من جراحٍ نازفاتِ

من أمانٍ معولاتِ

من وُرود ذابلاتِ

من نهـيْر جفَّ ، من نور خَبا وهو رفيقى !

أنتَ لا تهوَى عزاهْ

نغَماً غنَّى وتاه !

* * *

ما لِقلبى كلَّما هدْهدت يأساً منه يدْمى

وإذا دَغدغتُهُ بالشِّعر آضَ الشِّعر جهما

وإذا قلتُ اتَّئِدْ ياقلب قال القلب : عزْما !

آهِ لو تدرى ! وآهٍ لو دَرى قلبُك ما بى

من أنينٍ وارتياعِ

من ندوبٍ واصطِاعِ

من هُـزالٍ ونزاعِ !

من غليلٍ جدَّ ظمآنَ الى صدْرٍ وريقِ !

أفلا تطفى جوَاه ؟

آه لو تُحمى شقَاه !

* * *

غنِّى الحبَّ فقد مادَ على ثغرى رنينُه
واستبقْ نشوةَ قلبى قبل أن تذْوى عصونه !
ضمَّ جنبىَّ على عطفيكَ كى يحلو جنونُه !
آهِ لو تدرِى ! وآهٍ لو دَرى قلبُك ما بى !

من عَذولٍ يتحدَّى !
من حنانٍ يتردَّى
من جُفون تتندَّى !

أنا أهواكَ وأهوَى - جاهداً - فرط خُفوقى!
ولقد ينسى شجاهْ
من إذا ما زرتَ تاه !

٥/٣/١٣٦١هـ

راحة النفس

قلتُ والقلبُ بالكآبةِ ساجٍ لفَّهُ يأسُهُ بعَصفٍ عَتيِّ
يافُؤادِي رِفقاً شُغافُكَ أبلاه شجُوبٌ بروحِكَ المطوِيِّ
قَدّكَ فالهمُّ رافدٌ للتّعاسا تِ مُبيدٌ لحكمةِ العبقرِيِّ
فاقصِهِ عنكَ فالممات قريبٌ إنما الموتُ راحةٌ للشّجيِّ ! !

* * *

فأجابَ الفؤادُ : رَحماكَ ياصا حِ فأنّى الخلاصُ من غمراتي ؟
إنني والأسى يحزُّ جُذُورِي ! لصَبورٌ لكلِّ ما هوَ عاتي
فإذا ما الهمومُ أقعدتْني قسْـــراً تفانَيتُ لن أحِسَّ بآتي !
فاكفُفِ اللّومَ لاأطيقُ مُلاماً ثمَّ دعنِي أحسو كؤوسَ مُواتي

لكي تستاذى الهجر

أمنذِرَتي بالهجرِ ما أشْأمَ الجفَا إذا استبقَتهُ للوفاءِ مَراتِبُ !
ولكِنَّني لم ألْفِ إلاَّ تجنِّياً ولمَّا أشمْ إلا الأسى وهوصاخبُ !
فهَاتي وِصالاً ثمّ روِّيهِ غدْرَةً لكي تستأذِّيَ الهجرُ والهجرُ حاصِب!

١٣٥٩/٣/٩ هـ

أواذى الحب..

مَرَّتْ وفى القلبِ جَوًى مُسعرٌ ... يكادُ يغشى النَّاسَ مِنه الضِّرام
أو هُو بركانُ الهَوى ثائراً ... يَصلى الحَشا منه لهيبُ السِّهام
فقلتُ رحماكِ بصوتٍ جَوٍ ... لا يُسمعُ الدَّانى كنجوَى عُقام
لكنَّه رنَّ بأسماعِها ... كرنَّةِ الأرعادِ غِبَّ الغمام
فالتفتتْ تبسمُ فى رِقَّةٍ ... خِلتُ وميضَ الفجرِ شقَّ الظَّلام
أو خِلتُها سَلسالُ نبعِ الصَّفا ... يروِى ظما نفسى كأحلى مُدام
ثمَّ مَشتْ تخطرُ مختالةً ... وخلَّفتنى فى بحُورِ الغرام
لا أملكُ الغوصَ بأغوارِها ... أو أحذِقُ العومَ مجيدَ النِّظام
وهكذا أغرقُ فى عَيلمٍ ... منها وبى فيهِ أجيجُ الأوام
لقيتُ فيه كلَّ صَرعَى الهوى ... ترسُفُ فى أغلالِها بانهزام
تودّ لو تفلتُ من أسرِها ... وريقةِ الإذلالِ بَلهَ السَّقام
أو ترفعُ الهاماتِ من لحدِها ... لتنسمَ الدُّنيا وتُنئى الرِّجام
وهكذا داءُ (الهوى) معضلٌ ... هيهات أن يشفى بكأسِ (الهُيام)

١٣٦١/٣/١٥ هـ

خبيئة آمال..

أفى الناس من يستعتبُ الحظَّ منشدا؟ وللحظِّ أذنٌ كم تعاف التَّرصُّدا
خبيئة آمالٍ ، ودُنيا عواطفٍ ظمئنَ إلى قلبي فاظمأنني سُدى
أرقتُ لها فى مغتدَى العمرِ أكؤساً يرقرقُها جرْيالهُ الغضُّ سرمَدا
وهدْهدْتُ فى أنسامها ما يؤودُنى من الشّجو والآلامُ يهتفنَ رصَّدا
وفى نورها كم همتُ أستمطرُ الجَنى وأقصيتُ أغلالى وكنتُ المقيَّدا
وكم سكبَتْ من سحرها لىَ فرحةً وكم قطعتْ فى سكرها لىَ موعدا
وكم عربدتْ روحى من الهول راعباً وعادتْ إليها تستفيءُ التجلُّدا
تنامُ على مرِّ الزمان قريرةً وتنشدُ فى حرِّ الخطوبِ بها النّدى

* * *

سكنتُ فلا شكوَى إلى ذى مروءةٍ أشاركهُ شجوِى العريقَ ليسعدا
وطبتُ فلا نجوَى لوصلِ حبيبةٍ يضنى لها حبِّى ربيعاً مجدَّدا
ولا الرّوضُ مزهينى بأنفاسِ أيكهِ وريِّق زهرٍ طاب مجنَى ومشهَدا
ظمئتُ ولا الماءُ الزُّلال بمنقِع لنفسىَ غلاتٍ ومرْو بها صدى

وتهتُ فلا فجرٌ يبدِّد ضلَّتي ولا نغمةٌ زهراءُ تستحصدُ الهدى

* * *

ومَنبع ذكرى كم تلفَّت حائراً وأجهشَ مسجورَ الدموع موردَّا
بدا لاهفاً هيمانَ قد أجَّه الهوى وأرَّقه شاجي الحنايا مبدَّدا
يطلُّ صريمُ اليأسِ من بسماتهِ فيا لابتسامٍ آض حزناً مجسَّدا
ويدْوي صداهُ طيَّ جسمي كأنهُ زئيرُ هزبرٍ للفريسةِ صعَّدا
ويسجو فيهفو من ضلوعي ومن دَمي نشيدٌ له كم غازلَ الشرق متلدا
وكم داعبَ الأحلامَ رفَّافة الرُّؤى بأفقٍ من الإلهام لا يفقهُ المدى
سدلتُ عليه الستر ، وسنانَ حالماً وأبعدتُ عنه الوهمَ حيرانَ مفردا
وما عفتُه واليأسُ يغري شغافهُ معاذ الهوى أن أجتوي منه موردا
ولكنَّما أحنو على صيْدح المنى خشاةَ تردِّيهِ لدى البينِ مجهدا
أدغدغهُ وهو الصَّبور على الجوى وأحبوهُ غرثاناً رَواحاً ومغتدى
وأروى له جَامَ الحنان فينثني رضيّاً ليُرْعيني نعيماً منضَّدا
فكم طافَ بي دنياه فرحى وكم سرَى يرفرفُ مسحوراً وينزُو مغرِّدا
ويسرقُ من غُنِّ الرّياض طيوبَها ومن لمحاتِ الفجرِ ومْضاً مخلَّدا
ومن نغماتِ الطيرِ نشوى أليفةً رغائبَه شتَّى الأفانينِ خُرَّدا

فغرَّ بتيهُ - والوجد ينزف راعشاً - إلى حيثُ يلقى عطرَهُ المتجدِّدا!
ترنِّحه أطيافُ عُمري غريرةً وتلثمُ منه النُّورَ والشعرَ والهُدى!

* * *

وجعتُ أجلُ للكون تدْجى شِعابُه وملءُ خطاىَ الأينُ يسرى مهدِّدا!
فلا أنا إن أوغلت مغرِ سَعادتى ولست إذا هوَّمتُ فيهِ المُسوَّدا!

١٣٦٣/٧/٥ م

حيرة في دنيا الهوى

﴿ إن الشاعر ليحار بين الإباء والإذعان وبين الوصال والهجران فهو يتألم ويسر ويكتئب ويمرح ويشك — ويطمئن ، حتى إذا أجنه الليـــل راح يسجل فيه أحاسيسه الشقية السعيدة . . وهل الليل إلا عالم المرح والهيـــام والذكرى . . . ! ﴾

فى سكونِ النفسِ والكونُ غريق فى بحارٍ من هُجودٍ مطبقِ
دلفَ السَّارِى إلى الرّكن الدّفيقِ يجتلى الألفَ بظلِّ الغَسقِ

أيها اللَّيلُ سلاماً إنَّنى أصبُو إليك
أنت حانُ الحبِّ أحسو خمرهُ بين يديْك
أنت للصَّب وئامٌ وشفاءٌ للصَّدِى
هأنا ألقى أليكَ اليوم طوعا بيدِى
أترانى حِينَ أحبوكَ ودادِى نادِما ؟
بل سأدنو من أمانىَّ طليقاً سالما

أيها اللَّيل أيا رمزَ اللِّقا منهلى أنتَ الشهىُّ المورِدِ

فيكَ ألقاه ضحوكاً مشرقا مرسلاً من سحره فى كبدى

بكَ أطيافٌ من الحبِّ وفى الحب شؤون

بك ألوانٌ من اللهو وللهو شجون

فيك نجوى فيك ذكرى فيك مجلى للحبيب

فيكَ أحلامٌ تسامى فيك أحزانٌ تغيب

بلسمٌ أنت لنفسى وسلامٌ للفؤاد

وأراجيحٌ تقى الحبَّ أعاصير البعاد !

أنتَ نبراسُ قلوبِ العاشقين لك تهفو كالسنا المؤتلقِ

آهِ كم ألمستها السحر المبين حينَ ترنو لحبيبٍ شيِّقِ !

أنتَ روحٌ لى يقينى من تباريح الضنى !

أنتَ لى ياليلُ فى الدنيا أفاويقُ المنى !

فيكَ تسجو رُوحىَ الحيرى بآفاقِ الخيال

وتهادى لى نسيماتٌ دفيئاتُ الوصال

هنَّ ما أنفثُه يا ليلُ من شعرى الكليمْ

عَلَّ ياليلُ يرقَّ الألفُ للصَّبِّ القديمْ

أيها الليلُ وقد طال النِّدا عزَّ فى الدنيا ولاءُ المسعِد !

أوَلا تُصغى لِما يوحى الصَّدى إنه صمتُ الوُجودِ الأبدى ! !

آهِ ياليلُ وهل تنفع آهاتى الحرارْ ؟

بل وهل تُقسر ياليل من الألفِ النّفار ؟
آه بَل لا آه يا ليل .. فأنت الحَكمُ!
فيكَ تفسيرٌ لما من خُلقهِ . . مستبهَم
أنتَ مأوايَ إذا أرمضَنى لفحُ النهارْ
وقَرارى إن نَبا فى ثوْرة الرّوح القَرارْ

أيُّها اللّيل وكم أدعوَ وكم شاب قلبى والهوَى لم يسبَق !
سأعيدُ القول مَسجور الألمْ علّ فى دُنيا الهوى من طرُقِ !

٦/١١/١٣٦١هـ

شعاع

أذوبَ اذا مسَّنى من سَناك ... شعاع هو الأملُ الشّارق
ويغمُرُ روحىَ عطرٌ غريبٌ ... اذا لفَّنى النَّفَس العابقُ
تُرقرقُه شفةٌ صبَّةٌ ... يُراقصُها ثغرىَ العاشقُ
ويسرِى بنفسىَ دفءُ الحنانِ ... إذا ضمَّنى عِطفُك الوامِقُ
وبادلنى نهدُك المستثيرُ ... جنى الصدرِ واستبشرَ الخافقُ
وطرنا معاً فى دُنًى برَّةٍ ... ربيعيَّةٍ سحرُها دافقُ
يفيضُ على شاطئيْها الخُلودُ ... ويحسُدُها الحُلم الطَّارق
فيا روضةً ضاعفت لى الحياةَ ... وطالعَنى وردُها الشَّائقَ
أسيرُك ما زال رهنَ الهوَى ... يعلِّله فجرُك الصَّادقُ
سكبتِ له ذكرياتِ الصِّبا ... وللذّكريات جوًى ناطقُ
فرويه من مشرَعِ الأمنياتِ ... ففيكِ سَرَى لحنُهُ البارقُ !

١٣٦٤/٨/١٥

وردتي ...

ياربيعَ الكون والأحلامُ تحبو فى ضميرك
قبسةً من فجرِك الهادِى وعطراً من عبيرِك !

* * *

هذه الوردةُ نشوى إنها بنتُ الرَّبيعْ
غمَرَت بالسحرِ أفْوا فاً منَ الزَّهر البديعْ

* * *

عجباً ياورتى لا يطَيبنى غيرُ حُسنِكْ
أنا أهواكِ ولكن أنا أهواكِ لفنِّكْ

* * *

من عذيرى من غصونٍ جائعاتٍ لفتونك ؟
كلما أيقظَها النَّسمُ ــ هَفَت نحو عيونك !

* * *

تهمسُ الفرحةَ فى أذْ نكِ والحبَّ الولوعْ
لا تراعى وردتى أنتِ ــ أمانىَّ الرَّبيــعْ

* * *

أنا أهواكِ ولكن أنت تذوينَ بكفّي
لستُ أرضى لكِ قطفيكِ — وإن أحببتِ قطفي !

* * *

قد غدوتُ اليومَ مأسو راً ويا ويْح أسيرك
ظلَّ غيرَانَ من الغصنِ — ومن نجوى زهورك

* * *

كل غصْن منك يحلو في دنى الآمال وجده
حالماً يرتقب الآ تى ليرعى فيك سعده !

* * *

فاهنأِى يا وردتى — بالأيكِ والروض المَريع
لو قدرتَ اليوم انبتُّك — فى قلبى الوديع

* * *

يا ربيعَ الكونِ فازرعْ جنَّة الوردِ بحقْلى
أو تسلوها حنانيك — ربيع الكونِ قلْ لى ؟!
يا ربيعَ الكونِ والأحلامُ تحبُو فى ضميرك
أنا أهواكَ أسيراً لتهاويل سطُورك !

١٣٦٢/٣/١ هـ

هتاف

هَتَفاتُ الحنينِ شتَّى إليكِ فابعثيها رُؤى إلى ناظِرَيكِ
واغمُرِى القلبَ بالأمانى فقدطا لَ ارتقابُ الفؤادِ نفحَ يديكِ

* * *

أنا يا غادتى أسيرُ خلىٍّ قيدِىَ الملتوِى على ساعِديَّا
وأذيبى الأغلالَ عن رُوحى الحيْـ ـرى وروِّى من الهَوى شفتيَّا

* * *

أنا فى عَيْلم الغرامِ حسيرٌ قد ثَرى زَورقى بهذا القَاع
واستراح المجداف من صخب المو ج ووالَى مع الهواءِ شِراعى !

* * *

ضيَّعتنى الأوهامُ وانطفأ النّو رُ بكفِّى وكنتُ كالنُّورِ ضاحك
فأضيئى فؤادِىَ الحائرَ المفـ ـجوعَ فى قبضةِ الشّجا بصَباحك !

* * *

أشرِقى ! ترقُصِ الحياةُ وتحلو بعدَ يأسٍ دامٍ وبعد جَهام
واسكُبى خمرَكِ العريقَ بكأسى فلقد جفَّت المدامُ بجامى

* * *

يا حياتى أنا المعنَّى فلا أغـــدو على غيرِ ذِكرِكِ المسحورِ
لكِ دوما هذا الهُتافُ بنفسى هو فجرِى فى حُلكةِ الدَّيجورِ !

ربيع وعيد !!

إنْ يكن رانَ على قلبي عذابُ
وعلا صدري منْ ويلي عُبابُ
واحتواني في رُؤى اليأس ضبابُ

فلقدماً كنتُ مِمْراحاً طليقاً
ولقدماً كنت كالغصن وريقاً
كنتُ كالفجر ابتساماً وشروقاً

* * *

كنتُ في الروض شذًى يعبق عطراً
كنتُ في الكرمةِ كالفرْحةِ زهْراً
أملٌ شاءَ خيالي فاشمخرّا

أين ما كنتُ ؟ وهل يعدُ وحيالي؟
ذلكَ الرسيمُ كمسحورِ الخيالِ !
كم أفدّى فيه سحراً وبريقاً

* * *

أيها البـــدرُ هَفا نوراً رطيباً
أنا كم أشهدتُكَ الأمسَ حبيباً
لم يكُن فظًّا وما كانَ قطُوبا

كان ملءَ العِطف ملءَ القلب نوراً!
كم حسوتُ الخمرَ من فيه طَهوراً
مَرِحاً نشوانَ صُبحاً وغَبوقاً

* * *

كم نشقتُ العطرَ فى الجيد يَضوعُ
كم لهُ فى القلب فجرٌ وسُطوعُ
هو لِى يا بدرُ عيدٌ وربيعُ

أين يا دهرَ ربيعى أين عيدِى ؟
أين سكرَ الرّوح يسرى من جديدِ ؟
كانَ سكرٌ لو هَفا السَّاقى رفيقاً

* * *

لستُ أنسى مَربعاً بينَ الرِّياضِ
قد سَقانا من حُبورٍ وحياضِ

أَملَ الصَّبِّ وموموقَ التَّراضى

لا عَذولٌ يتحدَّانا صَداهُ
لا مجُونٌ تتصبَّانا رُؤَاهُ
ويحَ قلبي ! حُطِّم الكأسُ وفيقا

* * *

أترى يذكر بالأمسِ عُهودا ؟
كُسِيَتْ وصلا وإيثاراً برُودا
أم نسيها فهوَ لا يهوَى مَزيدا ! ؟

إن نفي ودِّى فما كنتُ بنافِي
سحرَ وجدٍ وعَفافٍ وسلافِ
أنا فى عيلهِ عُدتُ غريقاً ! !

١٣٦١/٩/١١ هـ

فى أمانٍ ونشوةٍ وابتسامِ ... رُحتُ فى جَنَّةٍ من الأحلامِ
قلتُ للنفسِ ـ والحديثُ شجونُ ... قَدكِ ويلَ الشّجونِ والأوهامِ
ماترينَ الرّبيع قد سحَرَ الكو ... نَ وقد ذهَّبَ الرُّبى والمَوامى
هُوَ ذا الطيرُ رفَّ منسرحَ الجر ... سِ وغنَّى لحونَه فى اغتِنامِ
والرياضَ الفيحاءُ تندَى زهوراً ... وَوُروداً عِطريّةَ الأنسامِ
شفَّها فى الخريفِ أنفاسُه الجرى ... فأضَتْ مفطورةَ الآلامِ
تنشق النورَ من رُؤى الفجرِ غضًّا ... وتناغى فى صحوِهِ البسّامِ
ناعِماتِ الآمالِ لا هَمَّ يدعو ... ها سِوى صمتِها إلى الأنغامِ
ناهِداتِ الثّمارِ ريَّانةِ الأغصـ ... ـانِ سكرَى من صيِّبٍ مُستهامِ
قد دعاها الفراشُ مضطرمَ السِّحـ ... ـرِ نصيعَ الألوانِ صَبَّ الغُرامِ
إيه أمَّاهُ أين أثداؤكِ اللُّدْ ... نُ لِطفلٍ قد رِيعَ قبلَ الفِطامِ؟
ويحها! للرّبيع ترعى عُهُوداً ... ولغيرِ الرّبيعِ هولُ خِصامِ

شائكات الأعطاف لا سحر لا نشر ... سوى صرخة الأسى والملام !
وانظري الفنّ في السّماء وليداً ... ناشراً بنده على الأعلام
من سحاب مفضض الرأس والذّيل ... أليف اللّغى بديع النّظام
كشراع ينساب إثر شراع ... وكطير يشدو لحون الغرام
لاعباً ينثنى ، وآونة يسرى ... كبرق مروّع بالغمام
إنّه الفنّ في مجاليه عذرا ... ء وفي نضرة الصّبا والوئام
واشهدى الشّمس واشهدى البدر صبّين
يظلاّن في جوّى واحتدام
بين وصل حلو وهجر مرير ... ورضى دافق ، وشجو أوام
فإذا أقبلت هفا نحوها ضمّا ... يذيب القلى بنور الهيام
وتفانى فيها حنيناً ووجدا ... ليس يخشى مغبّة اللّوّام
وإذا تامها رقاد رخيّ ... ولذيذ الأحلام للنّوام
ظلّ يهدى عنها حقيّا وديعاً ... نوره للوجود باستسلام
رضياً أن يقوم عنها بما تهوى ... لكى تستلذّ طعم المنام
يرعيان الوداد للحبّ والذكرى وللنور والرّؤى والسلام
والغوانى أسرابهنّ تبارى ... راقصات الخصور والأقدام
كلّ من في الوجود سكران بالفر ... حة لا بالأسى ! ولا بالمدام

فانشدى الدفءَ أيها النفس فى الكو ن وقرّى مخمورةً ثمَّ نامى

* * *

ويحَ نفسى قد قالت النفسُ: صبراً كلما قلتَ بُهْرَج من كلام
أين منكَ السّقام يهزلُ جسما ضلَّ عن هَديهِ سَنا الأجسام ؟
أين منكَ الفقيرُ ماد طليحاً ولقد يُزْدَهى بموتٍ زُؤام ؟
أين منكَ الأسى يحُزجُذراً من متى المُطفلاتِ والأيتام ؟
أين منكَ المحبّ غادره الخل إلى غيرِ رجعةٍ والتزام ؟
أين منكَ الدُّنى تقحّمها العَسفُ وجورُ البُغاةِ والهُدّام ؟
كلّ من فى الوجودِ أسوانُ لو تعلمُ سَدمانُ من بلىً وقتام !
فامحُ منّى زخارفَ القول خدًّا عاوخَلِّ الشّجَى أليفَ مرامى !

١٣٦٠/٩/٧ هـ

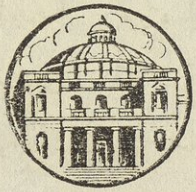

همس ونجوى

هذا الرَّبيع ! فأينَ أشعارى تنسابُ فى دعَةٍ وفى سحرِ؟
قدصوَّحتْ ويلاه! أزهارى فنمَتْ بى الأشواكُ فى قفرِ!

* * *

هذا الصَّباح فأينَ أحلامى رفّافةً أشذاؤها تسرى
ممراحةً فى صفوِها السّامى نورُ الحياهِ وفتنةُ العُمْرِ

* * *

هذا الصِّبا ! أفلا أرواحُهُ كلاَّ ، إذن أفلا أغادِيهِ ؟ !
أوّاه قد شطَّت مسارِحهُ عنّى وقد جفَّت مساقِيهِ !

* * *

نبْع من الإلهام كم ظمئتْ نفسى إليه هوًى تُفدِّيهِ
وكم ارتوتْ منه وما فتئتْ مسحورةً تشدُو مجانيهِ

* * *

رقراقةً تغذو مراشفهُ أنفاس حبٍّ ناضرٍ هانى
بسّامةً تكسو زخارفَهُ وشْياً يلوِّنه الهوى الحانى !

* * *

حتى إذا هتف الجوى سحراً وازورَّ يكلمُ قلب حرّان
غرقَ الهوى القدْسىُّ مشتجراً فى النّبع يكرثُ روح فنّانِ !

* * *

هذا الشّباب ! فأين مُنسرحى فى ظلِّهِ الفينان يأسرُنى ؟
وملاعبُ التّهيام والفَرح ومراقصٌ خلاّبة الفِتن ؟

* * *

ومغانمٌ كم هدْهدت أَرَبى ومباهجٌ كم روّعتْ شجَنى !
كم شعَّ فيها حالياً أدبى متأرِّجاً فى مِسمع الزَّمنِ

* * *

درست ! وعفى الدهر مصدرها وطفقتُ مخموراً من الألم !
أجلو لذكراها تصوُّرَها أوتارَ قيثارٍ جَفا نغمى

* * *

ورجعْتَ لا نبعٌ ولا أمل يهدَى سوى الحَسراتِ والظُلم
لججٌ من الذُّعر الصّريم سلوا عنها الفؤاد يجبكمو سقمى !

أنشودة الحياة ...

هِيَ أنشودةُ الحيا ةِ وريحانةُ العُصورْ !
غادةٌ من حمائم الرَّ وضِ أزْهتْ بها البُكورْ
تستعيد الغُصونُ مِنْ لحنِها كلَّ ما تثير
ولها الريش لوَّن الـ ـفَنَ مَسناه كالزُّهور !
تيَّمتْ بالهَوى القما رِى وهَامتْ بها الصُّقورْ
ومَضتْ تنشِقُ الحيا ةُ بها النَّشر والعبيرْ
يا لَها من غَريرةٍ تامها الهجرُ والغُرورْ

* * *

رَفرفَت تنشُدُ الهُيا مَ وما كان غالِيا
كلُّ طيرٍ بها المُعَنَّـ ـى وكم حنَّ جائيا
كم هَفا يرغبُ الوِصا لَ فلاقى المُلاقِيا
وانزوتْ عنهُ حرَّةً تأنفُ الإثمَ جَانيا
تعبدُ الحبَّ طاهِراً وتُقاصِيهِ لاهِيا
حلَّقَت فى الجِواءِ تَر قبُ للنُّور شادِيا
واحتِراها السَّنا تفتَّـ ـح — سكرانَ صَاحِيا

* * *

مَن رأى البلبلَ الجريحَ وقد آضَ مُرْمَضا
فوق عُشبٍ حَنا عليهِ وقد وَدَّع الغضَا
ويْح ما سَتَّر العليلُ ويا ويحَ ما نضا
مَن له شاحِبَ الفُؤا دِ عن الكونِ أعرَضا
أغمضَ الطَّرفُ ساهداً روَّع الشَّدْوَ مُمْرضا
وَرَنتْ نحوه الحمَا مَةُ قد خانه الرِّضا
فهوتْ بالهوى تُؤا سيهِ فافترَّ محْرضا

* * *

لمَس الحبُّ قلبَها وسَرتْ فيهِ كهْرباه
فنَت والفُؤادُ يبـسُمُ للنُّور قد عراه
سَاءلتهُ عن الكلُو م وعن سِرِّ ما دَهاه
وشَدَتْه أغانِيَ الحُبِّ فاهتاجهُ صَداه
سَكبَ الطِّبّ فى تراقيهِ ينسابُ والحياه
فاغتدَى مَارحاً يُغَرِّ دُ والحُبَ ما شَداه
أنتِ ! أنشودةُ الحَيا ةِ وأغرودةُ الشِّفاه

* * *

قدَّس الحُسنَ والوَدا عَة والسِّحر والسَّنا

واجتبي فى حديثها الماءَ والرَّوضَ والجَنى :
كم عشِقتُ الحياةَ تَسمُو فها صِرتِ أفتَنا
أنتِ حُبى يرفُّ أنتِ لىَ العيش والمُنى
فدعِينى أريقُ قلبىَ فى الصَّدرِ مُثخَنا
والمَسِيهِ فقد يعودُ كما كانَ أرصَنا
فأجابته : ما حَسِبتكَ يا صَاح أرعَنا !!

* * *

ومَشى الصَّمتُ مستريباً فأزهى سُكونها
والنَّسيمُ اللَّهيفُ يجهدُ فى أن يَصُونها
قطراتٌ من النَّدى جَشَّمتهُ حَنِينَها
والحياةُ انطلاقةٌ كم تُنادِى شجُونها
لذعةٌ — تجتوى الحَنا نَ يُناغى لحُونها
وسرورَ المُنى يُنا جى خَفوقاً حَزِينَها
قد يُوازِى الحياةَ مَوْتٌ وإن كانَ دونها

* * *

كم تمنَّت سَنا الغرا م زَها فى وقارِهِ
من طيوفِ الرَّبيع تَنْسج مَعنى ازدهاره

كم تغنّت مع الأماسيّ لحنَ انتظارِهِ
وأرنّت مع السّواجع زاكي نجارِهِ
فإذا ما الهوى الكبيرُ ارتمى في نهاره
مهوباً من حلاه، ما نضّدتْ في إطارِهِ
هوّمتْ لم تبحْهُ نيْلاً ولما تجارِهِ !

* * *

وهفا البلبلُ المُغنّى ودمعٌ لهُ انْتثرْ
هاتفاً : هل من الرُّعونةِ أن هِجْتِ ما استترْ ؟
إنما الحبُّ للخُلودِ ـ شذاهُ وللظفر
يجتابه الصّباحُ يعبقُ هَيْمانَ والسِّحر
ويفدّيهِ كلُّ حيٍّ ـ ويَغشاهُ ما استعرْ
فرْحةُ النُّورِ والرُّؤى رَقْصةُ الغصنِ تبْتكرْ
نفْحةٌ قد أباحها اللّهُ للكونِ فازدهرْ !

* * *

غير أنَّ الحمامة ارتدَّ للبحْرِ وُدُّها
فنزَت عنه لم يرعها لدَى البيْن رَدُّها

خَلَّةٌ تزدهى الحمَا ئمَ والحبُّ جدُّها !
ليس يحبينَها وإن ظلَّ للطَّبع حدُّها
فالهوى والصُّدود سِيَّان والجزْرُ مَدُّها
تلك عُقبَى المذيلِ أنفاسَه لا يصُدُّها
للغوانى وهَزلُها قد يساويهِ جِدُّها !

فى ٣/١١/١٣٦١هـ

لحن جريح

مرَّ بالجوِّ قُميريٌّ عجابى سادِرَ الرّعشةِ خفّاقَ الإهابِ
أيها القمريُّ فى مَتن السَّحاب مَرِحَ الأكوانِ جوّالَ الرّوابى
أين أنتَ اليوم من أمسِ عَذابى

* * *

أنا يا قمريُّ مقصوصُ الجناحِ لم أجدْ فى الدّهرِ خلاًّ غير لاحى
لم أصادِفْ غير غدّارِ المِزاح باسمٍ عن خبثِهِ نابى السَّماح
ليتنى مثلكَ منفكُّ السَّراحِ

* * *

أنت ياصدّاحُ غرِّيدٌ فصيحُ لم ترَع أو لم يروِّعكَ جموحُ
لست مثلى عزّنى القول الصريح لم يبيحُوه إذا ما استبيحُ
فمتى مثلكَ أغدُو وأروحُ !؟

* * *

إن عرانى النوم أوأغفت عيونى هاجنى فى الحلم شجوِى وأنينى

فينام النوم عن روح سكونى وتناسى النفس من همّ حرون
عاصف الموجة ظلام الحنين

* * *

قيّدونى بأسار الشوق وحدى حينما رنّ هتاف الحب عندى
روّعوا قلبى وآدوه بصدّ وأذاقوه جواه إلفَ إذ
فارتضى كرهاً بأوهامى وسهدى!

* * *

ايها الهتّاف بالجرس الرخيم قد سرى لحنى بطيّات النسيم
لا تنم إمّا عتت جنّ همومى إنّ لى فى الصدح تاريخ النديم
فابكنى - إن شئت - باللحن الأليم

* * *

كم - لعمرى - طال فى الدنيا انتظارى فمتى أنصفُ من جور سفارى ؟
ليت شعرى أين من يأسى قرارى قد طغى نهرى وقد عيل اصطبارى
أترانى أبداً فى الليل سارى !!؟

* * *

قد ملأتُ الكونَ بالأنّات شتى كأعاصيرَ من الأوجال أعتى

طوّحت بي عِوَجاً ثمّ وأمْتَا وعدتني لأناجي النفسَ صمْتا!

ـ عبرةٌ اذوين أعطافي حتّى ـ

* * *

أيها الآلامُ أقضَضْنَ هجُوعي وتقاسمْنَ فؤادي وضُلوعي

هل سأبقى نضوَ يأسٍ وهُلوع أم ستنجابين عن قلبي المَرُوع

آه! لا أدري متى طِبّ وجيعي!؟

١٣٦١/١١/٦ هـ

من نفحات الحب

أعشب فى قُربك الجديبُ ... وندَّ عن قلبىَ الوَجيبُ
وهشَّ ما كانَ لى قطوباً ... ينسجُه الهولُ والخُطوب
فلا ادِّكارٌ ليوم بؤسٍ ... يأسى به الخاطرُ الكئيبُ
ولا مآسىٌ أصطليها ... وملءُ شبَّابتى نحيبُ
رفَّت بأجوائىَ الأمانى ... يفعمُ أنداءَهنَّ طيبُ
ولفَّنى الحبُّ مستثيراً ... والسحرُ والرّوضُ والحبيبُ
يا للسّنا شعَّ ملء كأسٍ ... بشهدهِ النَّفس كم تطيبُ
رقرق لرُوحى جناهُ حُلواً ... فللجنى والهوى دَبيب
وهذهِ الشّعر منه دوماً ... فالشّعر لولاكَ بى غريب !
يا ضيعة العمرِ لو تناءَى ... عن كلّ هذى الرؤى لأديبُ
وضلَّة القلبِ لو توارى ... روضٌ يغنّيه عندليبُ !

خيالك يا غيداءُ أيقظ أشجانى ... وطوّح بالموموقِ من مأملى الدّانى !
غرامكِ فى قلبى ويكرثُ خافِقى ... مدى النأىِ عن قربٍ إذا رمت أشغابى
فيا ثورةَ الآتى لعمرٍ محسّـ ... ـدٍ وصبٍّ يغنّى بالجوى جدّ حرّانِ
كئيبٍ وهذا الروضُ بالزّهر مائجٌ ... وبالأرج الفوّاح من وردِهِ القانى
يبيتُ على شوكِ الأسى جدَّ موجعٍ ... ويرسفُ فى غلٍّ فريسةَ أحزَان

* * *

حَنانيكِ يادنياىَ فالقلبُ لاهفٌ ... يعيشُ على ذكرَى ويشدو لحرمان
أحبّك لكن هل تبيحينَ همستى ... فؤاداً رهيفَ الحسِّ يطفىءُ نيرانى ؟
أحبّك لكن هل تغنّين واحتى ... لحونَ المُنى تفترُّ يا كهفَ تحنانى ؟
لئِن كانَ هذا ما تجدُّ لى الدّنى ... ويعزفهُ شعرى تعلّةَ وجدانى
ويسكبُ للعمرِ الجريح نعيمَهُ ... إذن نلت ما أهوى عصارةَ أزمان !

ظمئت كأسى...

لحتِ فى الأفقِ لروحى هالةً من سَنا الفجرِ وأنفاسِ الربيع
فاجتليتَ الحسنَ فنًّا وندًى منك يصبِينى إلى كونٍ مَريع
وتخذتُ الحبَّ أحلامى إلى جنَّةٍ تنهل بالزّهرِ الوديع
نشقتْ من عطرِها نفسى وكم رقصَ القلبُ لها بين الضُّلوع

* * *

جنةً ياطيبَها كم أسكرتْ بالهوى قلبى وأروت من شعورى
يحتوينى فيضُها مستبشراً لخيالٍ باسمٍ طىَّ ضميرى
يالها من نشوةٍ هزَّتْ كيانى وسرتْ مثلَ أناشيدِ الحُبورِ
فتطلَّعت أخالُ الخُلدَ لى وترنحتُ لموموقِ الغرورِ

* * *

لحتِ فى الأفقِ لروحى نغمةً ضاعفتْ حسى وأوْرت من عهودى
أنا فى أصدائِها مرحةٌ قطعتْها اليومَ أعمارُ الوُرُودِ
ظمئتْ كأسى فهل من جُرعةٍ تشملُ الكأسَ من الثغرِ البرودِ
وهفتْ روحى فهل من زورةٍ تسكبُ الفرحةَ للصبِّ العميدِ ؟

انت الحياة

عودِي إلىَّ وعودِي فقد سئمتُ وجودِي
ياجنّتى جفَّ روضِى من زاهياتِ الوُرودِ
فرقْ قيهِ زُهوراً وصافحى من عُهودى
أنتِ الضِّياء لقلبى أصماهُ ليلُ الصّدودِ
أنتِ الأمانى وضاءً أنتِ الحياةُ لمودِى
لولاكِ ما قلتُ شعراً ولا شجَانى قَصيدى
ولا حفلتُ بعمْرِى وعيشىَ المجهودِ
ولا أرَقتُ شبابى فِى رقْبتى للسُّعودِ
يا مُلتقى ذِكرياتى وحافِزى للصُّعودِ
ومن أرَجِّج رَضاها برُوحىَ المعمودِ
رِفقا بهذا المعنَّى قد باتَ رهنَ القُيودِ
يغتالهُ اليأس دَوْماً مسترسلَ التَّسهيدِ
وتحتويهِ الرَّزايا نضَّاحة بالوعيدِ
ألا تعيدينَ من فوْ حةِ الوداد التليدِ ؟

كم فاح عطرُ شذاهُ من سِحْرِ خدٍّ وجيدِ
ومن رحيقِ رضابٍ يحلو بثغرٍ بَرودِ
ومن لذيذِ اعتناقٍ وعربداتِ نهودِ
ويحَ الليالى اللَّواتى سلبنَ منِّىَ عيدِى
أسلمننَى لشقائى وللجَوَى والرُّكود
أطفأنَ من نار حبِّى ومن بقايا نشيدِى
ورعنَ رُوحى بين ما إن لهُ من نديدِ
رُحماكِ رحماكِ هاتى عهدَ الولاءِ الجديدِ
يفيضُ شوقاً وعطفاً ورحمةً بالشَّهيدِ !
فلست أسلو غَراماً أضرمتُه بوقُودِى
وصغتُه من حَنينى وصنتُهُ لخُلودِى !

يا عليلَ السَّلام فى خَطَراتهْ والضَّنينَ السَّريعُ فى بسَماتهْ !
أنا أهوى السَّلام يرقُص مَسْنا هُ بشيراً كالرَّوضِ فى ضحِكاتهْ
وأودُّ ابتسامَكَ الغَضَّ بدْراً ليس كالبرقِ فى وحىِّ سِماتهْ
ساكباً سِحرَه على كلِّ معنًى مُستخفًّا بعذلهِ ووُشاتهْ !
يتصبَّى الأحلامَ فى خافقِ الصَّـــبِّ ويحلو المحسورَ من نَبَضاتهْ
لا أحبُّ الطُّيوف يرعِشها الزَّهـــوَ اقتصاداً فى النَّيلِ من مخرياتهْ
فأبحنى هَوايَ يُرفده النُّو رَ وضيئاً مرَنَّحاً فى صِلاته
أو فَدعنى إلى سِواكَ بعيداً أحتَسى الحبَّ من جَنى رَشفاتهْ

٣/٧/١٩٣٦م

يا تلَّ لقيانا وَراءَ الغديرْ ... وياعشيقَ الصَّمتِ خلفَ الصُّخور
لأنتَ روضٌ دافقٌ بالرُّؤى ... ونحن يا تلَّ هوانا الطُّيور
من تُربِكَ الباسم يا طالما ... هدْهدْتَ من أقدامِنا والحصورْ
ومن نداك الغضِّ شمنا المُنَى ... ترفلُ فى فيضٍ جمالٍ غزيرْ
بسَّامةَ الثغرِ كومْضِ الضُّحى ... راعشةَ القلب كخودٍ غيورْ
فى جنبكِ الحانى لنا زورة ... رفّافة ترقبُ يومَ النُّشور
هامَت بها الرُّوح ويا طالما ... أزهى بها البشرُ وشعَّ الحبور
إن أنس لا انسى نعيم الصِّبا ... ومَرْبعاً جمَّ المرائى نضير
فيه خلونا للهوى حِقبةً ... ونَسَّحتِ العمرَ بفيضِ الشُّعور
نَسْماً من الجنَّةِ يهدِى الشَّذى ... ومشرَعاً للخلد يزهو طَهور
وفيه رجَّعنا أغاريدنا ... فى الفجرِ نشدو للصّباح الغرير
نستبقُ الوعدَ رغيبَ الحِمى ... ونستقلُّ الوصل وهو الكثير
مرَّت بنا الأيّام نشوى وما ... كنَّا نحسّ الحُلُمَ المستطير
هل كانتِ الدُّنيا سوى قطرةٍ ... من ثغرِها فاغمةٍ بالعبير ؟

نغذُو الهوى ما شاءَ منّا الهوى فوقَ أديمٍ منكَ ضاحٍ طرير
قبلتُه يا طيبَ لثمِ الثّرى وقبّلتْه مفعَماً بالعطور !

* * *

أودعتُكَ الرّوحَ ولو شئته صفّقَ ذكرَى للغرام الصّغير !
لو أستطيع اليوم يا صاحبي أبدلتُكَ الرّملَ بتِبْرٍ ونور !

.....

بقايا عطرها

نفحاتُ عطرِك لا تزالُ تهزُّنى نحو الحنين إليك والهَيَمانِ
قدّستُ نشوتها وصغتُ غرامها شعراً تَقاطَرَ من فَمى الوَلهانِ
مُتَرقرِقَ النّسمات سحرىَّ الصّدى عذبَ الرّؤى يشدو فتىّ جَنانى !
فليهنِكِ النّغمُ المحبَّبُ فى فَمى ! ولتنعَمى بالنّور والتّحنانِ

١٣٦١/٨/٧ هـ

من انت...؟

ولقد ضللت سُنا هواىَ مروَّعاً حتَّى لمستُ هواىَ فى شفتَيْكِ
من أنتِ يا راحَ الفؤادِ وروْحهُ إنى أحسُّ الخلدَ فى نهدَيْكِ
ما إن ضممتُكِ والهواجس جمَّة حتى وجدتُ الرُّوحَ بين يديكِ

* * *

سكر الصِّبا من خمْر فيكِ مُوَرَّداً وانساب مخموراً إلى خدَّيكِ
غَرِداً ليلثمها فهبَّ أريجُها ورعاه نشواناً فنامَ لدَيْكِ
وتأوّدَتْ مُلدُ الغُصونِ بروْضها شوقاً لكى تحكى مُنى عِطفَيكِ
ورَنتُ فأخفَقَ فنّها متضائلاً فهوت ترفُّ جَنَى على قَدَميكِ

* * *

من أنتِ قولى ياحياتىَ إنَّنى لم أدر كيف أعودُ منك إليكِ ؟!
النُّور فيكِ مُشَعْشعٌ ويخافِقى ظُلَمٌ فهل تُهدِينَهُ جفْنيْكِ ؟

١٣٦١/٤/١٥ هـ

اصالة الحسن

خَطرتِ كما خطرَ الجؤذرُ يحاكِ النورُ والعبرُ
ولحتِ كما ضمَّ طيب الوصا ل قلوبَ المحبين يستبشرُ
تحيّين روحاً نماها الجما لُ وغازلها لحنُه الأزهرُ
بكفٍّ أفدّي حفيّاً بها بَناناً يخضّبه الأحمرُ
أغارُ عليه خلوبُ الخضا بِ وفيه رُؤًى ثرّةٌ تبهرُ
أما تكتفينَ به فى الشّفا هِ والزّيْنِ فى الفنِّ لا يُعذرُ
هما الشعر والحسنُ — كالتوأمين — أصيلان شاقهما المخبرُ
فلا تعبثى بمعانى الفنو نِ حباكِ بها المالكُ الأكبرُ
وما كلُّ لون دفيقِ الرُّوا ءِ لدى سحرِ كفّيكِ إذ يسكرُ؟
حَساسيةٌ تجتبيها القلو بُ ونِعمَ حساسية تُقدَرُ
يمازجُ من نغماتِ الحبيـ ـب فواطيبَه منك يُستقطرُ!
يشعُّ لديه الغداةَ الخلو دُ، ويحسدُهُ الدرُّ والجوهرُ!

* * *

ولا تستفزّى عتاب الجما لِ فلومُ جمالكِ لا يَفترُ!

ذكراك..

ذكراكِ نورٌ يشعُّ فى خلدِى ... ويقظةٌ مستثارةُ الأبدِ
وخمرةٌ ينهلُ الفؤادُ بها ... نجوَى حنينٍ تشبُّ من جسدِى
تهفُو لها الرُّوح كلما نضحت ... باليأسِ دُنياً تلجّ فى كمدِى
وتستفزُّ الحياةَ أنعُمُها ... بَرْدَ رَبيعٍ يندَى على كبدِى
هىَ انطلاقُ المُنَى وبسمتها ... هشَّتْ لنفسى وضاعفت رغدِى
وفجرُ حبِّى وسحرُ ضحوتهِ ... مُعْذَوْذِباً دافقَ النَّعيمِ نَدِى
لها نشيدِى وكلما ذَخَرَتْ ... دُنياىَ أو رفَّ حالياً بغَدِى

* * *

متى يزفُّ الوصالُ فرحتَنا ... فنرتَوى يا مليحَةَ الجيد ؟
أبيحُكِ الشعر من لهيبِ هوًى ... أحبب بهِ من مُرَنَّحٍ غَرِدِ
صاغتَه أنفاسُنا ونَشوتُنا ... لحناً من الخُلدِ جدَّ منفردِ
ونستعيدُ الصِّبا وبهجتَهُ ... وذِكرياتٍ رَقصْنَ فى خَلدِى!

١٣٦٣/١١/١٩ هـ

همستان !!

همسةٌ زلزلتْ حياتى وردَّتْ فى صميم الشُّجونِ كلَّ زماتى
وتلتها أخرى فكانت ربيعاً لجنى العُمرِ زاخرَ التّحنانِ
وتساءلتُ أىُّ سرٍّ تصونيـــنَ فيرعى السُّكونَ بالخفقانِ ؟
أىّ سِحرٍ صوَّرتهِ ملءَ رُوحى أىّ هولٍ دفَّقتِهِ فى كيانى ؟؟
واستهامت نفسى فصِحتُ مَرُوعاً: ويحَ عُمْرٍ تُريقُهُ همستانِ !

١٣٦٤/١/٢٠ هـ

اذا ابتسم الربيع !!

إذا ابتَسمَ الرّبيعُ ورفَّ فيهِ ... جَناحُ الطَّيرِ وازدَهرَ الخلودُ
وَدغدَغتِ العَرابيبُ العذارى ... جَنانَ الحبِّ ناغمَهُ النَّشيدُ !
وشعَّ عَلى ضِفافِ اللَّيلِ صُبحٌ ... يُعانقُها وفى عِطْفيهِ عيدُ
ورنَّحَ من قُلوبِ النَّاسِ سَكرىَ ... بأقباسِ السَّنا وَحىٌ جَديدُ !
ونام الطِّفلُ جَذْلاناً وَضيئاً ... وَهَبَّ الشَّيخ يُسعِده الوجودُ
وطافَ بمَسرح الآلام نسمٌ ... يهدهِدُها ومِلءُ صفاهُ جودُ
تلفّتَ خافِقى حَذِراً جَريحاً ... يحِنُّ إليكِ ترهقُهُ القُيودُ !
مُداعَته جوًى دمعُ اليتامى ... وخفْقتُهُ كما انقصَفَ الحَديدُ
وسِرٌّ صداهُ أنغامٌ أيامَى ... يُراقِصُ يأسَها شملٌ بديدُ
ومرَّ بخاطِرى المحصودِ ذِكرٌ ... تراعَشَ فى مَصائرِهِ السَّعودُ
وعدتُ أطوفُ مفزوعَ الأمانى ... وأقصى ما أؤمّلُهُ الجُحودُ ! !

١٣٦٣/٤/٣ ه

نفحة ياحياة . .

يا حياة أسطعي لروحيَ نوراً ... وشذى يغمرُ المُنى بابتسامكْ
املإي الخاطرَ المهوّم يأساً ... برفيفِ الجمالِ من أحلامك
ودعيني أهدهدُ الشّجوَ والآ ... لامَ ، والأينَ في رُؤى أيّامك
ما الذي ياحياةُ تجنينَ أمّا ... عشتُ عمري المحسورَ من لوّامك ؟
عاثرَ الجدِّ حائراً من رِغابٍ ... سكبتْ في دَمي نشيدَ هُيامك
أحتفي بالسّرابِ وهو هَباءٌ ... وأداجي الأوشابَ من أقزامك
نفحةً ياحياة تزهرُ فيها ... بسماتي الولهى بنجوى غرامك
نفحةً تفعمُ الفؤادَ حبُوراً ... وتجلّي الأنفاسَ نشوى ضِرامك
أنا من عاشقي لُبابكِ يسمو ... لستُ من ناشِدي بريقَ حُطامِك!

* * *

هَا هوَ النّورُ ياحياةُ تراءى ... يطّبي الرّامقينَ مِلءَ عُرامِك
وأحقّ الورى بقبْسةِ نورٍ ... عبقريٍّ من عبّ من إظلامِك !

١٣٦٤/٢/١٢ هـ

مَالِي ولست على الودادِ أمَالى ... قد صِرت ذا سُهدٍ وذا بَلْبالِ ؟
مالى بهِ وأنا الوَفِيُّ لعهدِهِ ... والمُغرقُ الوَلهانُ فى آمالى ؟
أغدو أليفَ جوًى وخِدْن تذلُّل ... قدْ أمطَرانى الوَيْلَ بالأوجالِ
أغدو ومِلءُ حَشاىَ همٌّ صاخبٌ ... يسرِى بجِسمى مُرمضاً أوْصالى
أغدو ولستُ أخا الجفاءِ أو الوَنى ... مَثوَى الشُّجونِ ومعرضَ الأطلال
يا ليتنى والهجرُ يفرِى خافِقى ... ما كنتُ مِمراحَ الصَّفاءِ مُوالى
باليتنى كنتُ الجحودَ لِمَن غلا !! ... أو كنتُ لوَّاماً وذا استِئصال
أعنو إلى الخلِّ الأبرِّ إذا عنا ... وإذا استبدَّ سموتُ باستِقلالى

* * *

رَوحى الكليمُ لأنتَ مبعثُ شجْوه ... وعَذابهِ فى الحلِّ والتَّرحال
منكَ اغتديتُ أليف يأسٍ آسرٍ ... وقنعتُ — من دُنياى! — بالجُهَّال
فاغمدْ نِصالكَ فى الفؤادِ فطالما ... كانت سَنا نفسى وضوءَ خيالى
واقرُب أوابعدْ فالأسى قد فاضَ بى ... كَيهات يقصيهِ السَّرابُ الخالى
مَالى ولستُ عَلى الودادِ أمالى ... قد بَلبلتْ هذى الدَّياجرُ بالى ؟

١٣٦٠/٨/٩ هـ

افضال العاطفة

كالنَّيرَين تأوَّدَا غيداءَ تلثم أغيدا
للهِ ما أسمى الجمَا لَ وقدْ تكافأ مُسعدا !!
يختالُ فى روضِ الوِدا دِ ويقتفى سُبل الهُدى
ويغوصُ فى بحرٍ منَ الـــوجدانِ لن يتجمَّدا
قامت تجرِّر ذيلَها فمشى إليها واعتدَى
لثم (الأقاحَ[1]) فالمَسَتْـــهُ خدَّها المُتورِّدا !
فهَفا إليه كمِثل مَنـــهُوم تصَبَّاه الجدا
أو مثلَ ظبيٍ شُبَّ فيـــهِ أوارُه فشفى الصَّدَى
فرنَت إليه برقَّةٍ ثم اقتضتْه المَوردا[2] !!
وافترّ ثغرى بابتسا م ثمَّ قلتُ هُنا النَّدى !!

---

(١) كناية عن الثغر .
(٢) أى ردّت تحيته بمثلها .

الحب والقلم

فى مَنطقِ الوجدِ أو فى سَوْرة القلم ... معنًى هو النُّور فى دنيا من النَّغم
معنًى هو الألم الزخّارُ جاحمُهُ ... وهو الجِنانُ سَمَتْ بالوردِ والعَنَم
فالحبُّ أقباسُ حِسٍّ شاعِرٍ يقِظٍ ... وللبراع ثُغورُ الزَّهر والضَّرَم
والكونُ إن شذَّ عن هذين أو نزَحا ... عنه كما نزحَ النُّساك فى صَنم
هو الجمودُ هو الأطلالُ كاسِفةً ... هو الضَّلالُ عن الآلام فى صَمَم
هو الرَّزايا تذيبُ الصخرَ فى جلدٍ ... فكيف بالمرء فى مَرمًى من الظُّلم
هو التَّعدِّى بلا جُرْمٍ ولا تِرَةٍ ... هو العذاب هو الآصار فى قَرَم
يملى إرادتَها الطّغيانُ معتسِفاً ... سبيله أن يَظلَّ الدهرُ وهو عَم
يأيُّها الكون بَرْعم واسقِنا جَذلا ... طالَ الوُجومُ فحىِّ الروحَ بالشَّبَم
المجدُ ما المجدُ فى الدُّنيا بمعجزةٍ ... لو استهامَ فؤادٌ نابضٌ بفم
والهجرَ ما الهجرُ كأس مفعمٌ أبداً ... بالصَّابِ لو سيغَ هذا الصَّابُ بالقلم
فى منطقِ الوجدِ أو فى سَوْرة القلم ... معنًى هو النُّورُ فى دنياً من النَّغم

١٣٦٣/٣/٩ هـ

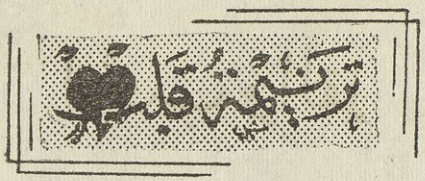

رَقِّي لي الحبَّ أنفاساً من الشِّعر النضيرِ
تسكبُ النشوةَ والفرحةَ في قلبي الكسيرِ
وتزفُّ الحُلم الغاربَ دنياً من شعورِ
هي لحنٌ قدسيُّ النبْر ثرٌّ بالحبورِ
كم بها استشرفتُ آمالي وآفاق ضميري
وتطلّعتُ إلى الآتي دفيقاً بالعبيرِ
زاخراً بالسحر والفتنةِ والوجدِ الكبيرِ
يافتاتي ظمِئَ الحبُّ ، ألا قبسةَ نورِ !

* * *

يا لعينيَّ وقلبي من أفانينِ الجمالِ
فجرُها الدفّاق كم شعَّ برُوحي وخيالي
أتهاداهُ بخدٍّ ، وبثغرٍ متلالي
وبجيدٍ راعش اللّفتةِ عربيدِ الدّلالِ

وبنهدٍ صيغ من عاجٍ ، وورد جدَّ حالى
وقوامٍ شائقِ الخطرةِ سحرىِّ المثالِ
يالعينىَّ وماتعشقُ من فذٍّ ، وغالى !

* * *

صُورٌ فتّانة ؟ أم تلكَ دنياكِ الحفيلهْ ؟
أم مَعانٍ من ذُرى الفنِّ نمت تشدُو نبيله
هى ربِّى كم أسَا شوقى ، وكم أرْوى غليله
وأمانىَّ تراءت ، عبقريَّاتٍ جميله
ومِراءٍ تبعث الماضى رفَّافَ الخميله
ياحياتى ! هاجنى حبِّى ، أتأبينَ وصوله ؟
أنا أهوى شعرَكَ الغضَّ وأشتاقُ سُدوله
واجنى المذخورَ فى تلكَ السّماتِ المستميله !

١٣٦٥/٣/٧ هـ

الغرام النائح

على بسمتي نوحُ الغرامِ مُعربدٌ ... فيا وَيحَ قلبي من أسى البسماتِ ! !
لئن عَقَنى خِلّى ولست أُحبّه ... فما ذاك عن حِقدٍ نما وتراتِ !
ولكنّه هجرٌ أصيلٌ لذِى الهوَى ... يُقاوم من وجدِى ومن نظراتى !
وهيهاتَ أعنُو للمقاومِ أوانى ... عنِ الحبِّ إن الحبَّ سحرُ أساتى !

* * *

أخلِّىَ لا رُوِّعتَ عمرُك بالجفا ... ولا زلتَ فى أسمارِك النَّضراتِ !
ألا زورةً تشفى العليلَ من الضَّنا ... وتُهديهِ وصلاً طيِّب النسماتِ ؟ !

١٣٦٠/١/٢٥ هـ

وفى وجنتيك

على ثغرِكِ الحُلْو همسُ الوداعةِ، يغرى المشوقَ بكأسِ القُبلْ
وفى وجنتيكِ احمرارٌ مهيبٌ ، يريقُ على مقلتىَّ الخجَلْ !
وفى شعرِكِ النّاعِم المستبدِّ ، وفى صدْرِكِ المستعزِّ الأمَلْ !

* * *

مَتى يا معانى الصَّفاءِ الأغرِّ ، ويا بسمة الرُّوح يُنْسى المَلل ؟

٩/٥/١٣٦٢ هـ .

سوانح و خطرات

الجامعة العربية

ناغمي في ذراكِ لحن السّماءِ واستحثّي موكبَ العلياءِ
وتَسامي بأمّة العرْب قد طا لَ رقادُ الأشاوسِ الكُرَماءِ
واستذلي الصعاب وارعي منى السّلـ ـمِ وهاتي جناكِ صبَّ الوِلاءِ
ليسَ ماتجمعين شعْباً بشعبٍ بلْ تضمّين أكبداً لأخاءِ
حُلُمٌ قد تحقّقَ اليوم ضحْيا نَ ، فرحّي لحُلمنا المُترائي
غابَ في الحالكاتِ حتى ظننا أنه لنْ يعودَ عذْبَ المرائي
ونشيدٌ تزُفُّ ألحانهُ الزّهـ ـرُ ربيعاً مجنّحَ الأضواءِ
ألّفته أواصرُ المجدِ شتّى وشدّته خوافقُ الأقرباءِ
هِمَمٌ كالجبالِ ليستْ تُبالي في سَبيلِ العُلى بهوْلِ الفداءِ
قد نماها العدلُ الوريفُ وأرْوى روضها فيضُ نجدةٍ عصْماءِ

* * *

مرحباً يا طلائعَ النّورِ للعُرْ بِ ومأوى الهُدى ومثوى الرّجاءِ

ياحديثَ القُلوبِ كم رنَّحتْه همَساتٌ ترفُّ فى الأحناءِ
ياخيالاً فى عالمِ الغيبِ نلنا هُ رخيًّا مجسَّمَ الآلاءِ !
وجناناً تموجُ بالزّهورِ والعطـــرِ غِذاءً للرُّوحِ سامى الرُّواءِ
كم تهادتْ طيوفُها زاهياتٍ هاتفاتٍ لمشرعِ السّرّاءِ :
فى غدٍ تنتفى الضلالاتُ والبؤ سُ وتسجُو مواجعُ الأبرياءِ
فى غدٍ يصدحُ الأمانُ ويحْدَى ركبُهُ النّضر باسم اللّألاءِ
فى غدٍ ترتوى النُّفوسُ الصّوادى لرحيقِ المودَّةِ العذراءِ
فى غدٍ تشرئبُّ ألويةُ الحقِّ ــ وتدنو رغائبُ الأوفياءِ
فى غدٍ تزدهى أمانِى التباشـــيرِ رعتْها قياثرُ البُشَراءِ
فى غدٍ يستفيضُ عهدَ وئامٍ زاخرٍ بالنّعيم والأنداءِ
فى غدٍ تستعيدُ مجدَك يا (شرْ قُ) فحىِّ الغدَ الحبيبَ السّناءِ !

* * *

(وحدة العرب) جدِّدى الأملَ الحلـــوَ وصوغيهِ من نسيجِ الوفاءِ
أنصرِى الحقَّ عالياً وابعثيهِ يتحدَّى عواصفَ الأرزاءِ
واجمعى الشّملَ فى سَماءِ (الدمقرا طيّـةِ) السمحةِ الرُّؤى واللّواءِ

وأعيدِى شبابَ مجدٍ وضيءٍ قد أضعناه مشمخرَّ البناءِ
غمرَ الكونَ لمحُهُ الباهرُ الومـــضِ وغشَّى سناهُ كلَّ ضياءِ
الحضاراتُ فى حفافيهِ نشوَى كاسياتٌ بالنُّور خيرَ رداءِ
والبطولاتُ حفَّلٌ خالداتٌ تنتَبى من مواقِع الجوْزاءِ
إغسلى من ضمائرٍ أصدأتْها قبضةُ البغىِ بالهوَى والنَّقاءِ
موئلٌ للعلاءِ أنتِ نشِيدِى كلَّ حصنٍ ليعْرُبٍ متنائِى !

شعور حق

تحية ترفوع لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل المحبوب

بشّر الروض بالصباح المزهّر ... أيها البدرُ فالرياضُ تخفّرْ
واستبقْ شوقنا الى الأروع الزا ... كى فإنا إليه نغدو ونفتخرْ
ها اخضرار الربيع في جلوةِ الزّنبق ... يشدو الورودَ فجراً معطّرْ
وانتشاءُ الفراش من مبسم النّورِ ... تروّى في سِحْره وتحدّرْ
وانسكابُ العطور «ثمّ» عطاشى ... لأنوفٍ تهفو إليها وتجأرْ
وائتلاقُ الشّموس في تاسعة الكو ... ن على مَفرقِ الزّمانِ المضفّرْ
غير معنًى من الجمالِ رغيبٍ ... في حِمى (مَفْرع) (الأميرِ) تحرّرْ

* * *

يا أميرَ القلوبِ لا زلتَ نوراً ... وضياءً نسعى إليهِ مُطهّرْ
نتروّى شُعاعه وبنا منْ ... فرحةٍ نحوه حوافزُ تسْعَرْ
عجزتْ في يدى اليراعةُ أن تو ... فيكَ نزْراً ممّا شأوتَ وتنْشرْ

عجزت وهى طالما خطت السحر ... ويا طالما رعته فأسفر

غير أن (الأمير) هيهات أن يحصر ... مجدٌ له تسامى ويُسطر

لهجت باسمك المقاول زهواً ... وتهادى ثناؤها يتفجر

والشباب الودود أصنماك حباً ... غير خافٍ غرٍ وليس مُزوَّر

سحَّ منه الحنين فاستنطق الشعر ... فروّى حنينه منه عبهر

وترامت إليك منه القوافى ... خُرَّداً تنتمى إليك وتخطر

* * *

أيّهذا (الشّباب) يهنك (عبدُ اللّـــه) من خفَّ للعلاء وشمّر

وانبرى يعرضُ المعالى رغاباً ... والمعالى إليه تعدو وتشكرُ

يتهادى — كوالديه ! — جناها ... أو تراها منهم تهادى وتبهر ؟

هبَّ يستتبعَ الفضائلَ تترى ... ويوالى من مُلكِه ويُعمِّر

بفعالٍ يزينُها ألقُ الطّبعِ ... ويحيا بها النّعيمُ المنضّر

وخصالٍ بها الجلالُ مليكٌ ... يستفزّ النفوسَ ضحيانَ أقمر

شرفٌ ينطحُ السّماء ازدهاءً ... وعلاءٌ نماه عزمٌ مُظفّر

وَجلتْه صحائفٌ مُشرِقاتٌ مُنْهَباتٌ تغذوه آناً وتضفرْ

* * *

أيُّها الشِّعر قدِّس النُّور ما شِئْـ ـتَ وكن فى نضارةِ الفضل عبْقَرْ!

المجد يعشق التأني.!

قلتُ للمَجدِ وهوَ يمشى وَئيداً أتُرى أنتَ مِن لِحاقى سَاخِرْ؟

قال كلاَّ لكِن أودُّ سديداً يَتأنَّى فى خطوِهِ لا يُكابرْ!

مَن تصَبَّته لِلمعالى قُدودُ فلْيَكونَنَّ للجَفاءِ المحاذِرْ!

عزم الشباب

دفَّقتَ نورك فى إهابى رُحماك يا عزمَ الشَّباب
أملٌ يثورُ بنفسىَ العطشى — فيوقظُ من رِغابى
يحنو علىَّ بثغره البسَّام — فى سُعُرِ العذابِ
ويبيدُ أوهامَ الأسَى ويخطُّ لى سُبلَ الطِّلابِ
تتدافع الأمواجُ فىَّ — وتمتطى — أبداً — ركابى
فأظلُّ مَسحورَ المَرا حِ أهيمُ فى شِبه العُبابِ
النَّارُ ترْهبُ صوْلتى والحربُ تخشى من حِرابى
والطَّامحاتُ الى المخَلَّدِ — فى الهوَى تهوَى اقترابى

* * *

إنى المُهَيْمنُ فى دُنا ىَ على الحجى وعلى الصَّواب
إنى المذِلُّ تألّبَ الأ — حداثِ فى ليلِ الوِثابِ
إنى الهمام العَبْقَرىُّ وفى يدِى يزْهو (كتابى)
وأنا الذى يعنو له ما يستحيلُ من الصِّعابِ

وأنا الذى اخترمَ الونى كالسَّيف جُرِّد من قِراب

* * *

هَلْ للبلاد سِوى الشَّبا بِ سَما به عَلم الغِلابِ ؟
لِلّه ما أسْنى وما أبهاهُ فى زاهى الثِّيابِ !
يمشى إلى الأخطارِ فى مرح الطَّروب إلى الشَّراب
ويمرُّ فى عَزَماتهِ مرَّ السِّهام أو الشِّهابِ

* * *

زَنْدَ الشُّعوب ومجْدها وضِياءَها والخطبُ كابى
بكَ لا بغيركَ تُمْتطى فى العِزِّ هَاماتُ السَّحاب
يأيّها الحامى الذِّما رَرَعتكَ ساحاتُ الضِّراب
خذْ فى يمينِك مِشعَلاً واهدِ الشَّرود إلى الأيابِ
فقّهه أنَّ المجدَ لم يخْلقْ لبأسٍ واحترابِ
المجدُ نورٌ لم يُشَعْ(م)شِعْه سِوى السَّلم المجابِ
واسطعْ تجاهَك المها بةُ لا تكن عانى الثَّواب
زَنْدَ الشُعوبِ تحيَّةً عصْماءَ لن تهْدَى لنابِ

أنت اللُّبابُ فحُز بعزْ ـ مكَ وأمتلِكْ لبَّ اللُّباب

وارفعْ مَنارَ العِلم لا تخْنع لعجزٍ واضطرابِ

إن الحياةَ تقدُّمٌ لا تستقرُّ على تَبابِ

إن الشَّبابَ هو الحيا ـ ةُ وما الحياةُ سوى الشبابِ!

١٣٦١/١/٣ هـ

الشباب والعلم ...

« ألقيت فى إحدى حفلات مدرسة تحضير البعثات
والمعهدِ العلمى السعودى تحيَّة لشباب المعهدين »

ومضَ الفجرُ من كثيفِ ستارهْ وهفا اللَّحنُ من مُنى قيثاره
وتهادَى الرّبيعُ بالرّونق الزّا هى يفيضُ الجمالُ من أزْهاره
حَفَلتْ بالطريف أغصانهُ الفرْ حى تُبيح الجنىَّ من أثماره
وأزدهتْ بالطُّيوفِ أفياؤهُ السّكْرى تُناجى المسحورَ من أنواره
حىّ من فيضهِ الدّفيقِ تسامى وتمتّع بالغضّ من أسراره
وأذع فرحةَ المُنى رنّحتها نغماتُ الخُلودُ من مزْماره
إن للفجر فى سَناه لوجْداً كم تجلَّى الحنينُ فى إسفاره
ولزهْر الرّبيع موكبَ حسنٍ كم ينيلُ الهوَى شذَى أعطارِه
فانشِق العطرَ واقبس النّور هنا واهمس الشّعرَ من شفيفِ سراره
وارق بالفنّ ما تشاءُ وحلِّق فى سماءٍ قد زُيِّنت بإطاره !

* * *

مرحباً بالعُلى يرقرقُها العلـــمُ فتحيا بهدْيه وشعَاره
مرحباً بالشباب يوقظُه العزْ مُ فيسمُو الـكريمُ من أوطاره
عصفتْ بالخمول آمالهُ الشَّمُّ (م) تصدُّ العتىَّ من إعصاره
وانبرتْ للحياة أهواؤهُ العُظـمى تُريقُ الضّياءَ فى مضْماره
تَتَبارى إلى المفاخرِ نشوى لفّها زاخرُ الجنى جدُّ فاره !
مائلاتٍ ملءَ النفوس شُعاعاً يلهمُ النّاظريه فرْط اعتباره
ما زهاهُنّ غير نجوى المعالى تسكبُ الفضلَ حالياً بوقاره
جدَّة تشعلُ الفؤادَ ارتقاباً وسماءٌ تفيضُ من أنهارِه
إنما (العلمُ) للعليل شفاءٌ ورِواءٌ يطفى لهيبَ أواره
فازَ من ناله بسُهْد اللّيالى ورعاهُ بالفذِّ من إيثاره
إيهِ صحبى أحييتم الأمل الذّا وى وأقصيتمُ بغيضَ نفاره
قد سمعْنا حديثكم فاغتبطْنا لحديثٍ كالطّلِّ غبّ انحداره
والتذذْنا قريضكم عبقريّاً فاستبانا منه صدَى زخّاره
غافَ الحظِّ قمْ فقد بسم السعـــدُ وها نحنُ فى سَنا معطارِه
لا على الجهلِ أن مضى قد علْنا أنه السمُّ لاهباً فى نثاره
قد سبقْنا فليس نخشى نكوصاً هل يعودُ الجوِى على آثاره ؟

وعلوْنا فليس نرضى هبوطاً هل يقيمُ الأبيُّ رهنَ إساره؟
إيهِ صحبي والذّكريات شجونٌ تنفثُ الهمَّ من عريقِ دِثاره
نحنُ للمجد ذادةٌ مذ خلقنا ثمَّ نهفُو إلى رغيبِ مَساره
أسْدُ غابٍ من شيخةٍ وشبابٍ أغبَرِ الكونُ أم بدا فى نهاره
ولَصعْبٌ بل أىّ صعب علينا أن يُكمَّ الهصورُ عن تزْآره!

* * *

موطِنى يا قداسةَ الزّمن الها دِى ويا نبع فخرهِ وازدهاره
موطِنى يا صبابةَ الوحى فى الكو ن ومجلى العُلوىِّ من تذكاره
هتْفةُ النّورفى الورى وصدَى العزَّ ةِ والحبُّ فى ظهور انتصاره
يارَعى الله من خلودكَ رَوْضاً زاهياً بالهتوفِ من أطياره
مشمخرًّا على المَدى مستثيراً كلَّ قلب مناغماً من سُعاره
يفتديكَ الشّباب بالدَّم مطلو لاً ، بالرّوح فلتدمْ بشِفاره!

* * *

ياشباباً سَمَا فكان عزاءً لفؤادٍ كم أنَّ فى أسحاره
أنتمُ عدّةُ البلاد فشيدُوا من بَناءٍ يشكو رهينَ انهياره
شمّروا للعَلاء فالكونُ سارٍ يرقبُ المسعديهِ من أقماره

إنّ من يطلبُ المجادةَ حقًّا يستهنْ بالخطير من أخطاره
لا يهابُ الهمومَ من هزّت الذكـــرى هواهُ فازورّ عن أعذاره
أو يُبالى من تامه الوطنُ الغا لى صعاباً تصبّ من أكداره !
نحن فى حاجةٍ إلى نهضاتٍ يزدهيها الإصلاحُ فى تيّاره
تستطيبُ البلادُ حلو جناها وتحيّي المجدَّ فى استدراره
فاذأبوا واشرعوا العزائم شُعْـثاً واصرَعوا الباطلَ المبيدُ بنَاره
واستعيدوا المجدَ القديم وضيئاً واعملوا للجديدِ فى استبشاره
الشّباب استراحةُ الأمل الضّا حِى ، فيا للشّباب يا لاقتداره !

* * *

(روضةَ العلم) ذِى تحيّةُ صبٍّ سلسل النزرَ من جَنى إكباره
باقةٌ من شعوره جدَّ خجلى وصدًى يجتبيه من أفكاره
وعلى (المحفل) البهيجِ سلامى وعلى النّابهين من سُمّاره !

الجندى في ميدان القتال

مَن النَّجديغشاه الشَّراسُ الموَّهجُ ؟ يظلُّ على آثارِهِ يتمعَّجُ
تراءَى له الآمال صَرعى هوالعاً ويُجْلى له طيفُ الردَّى وهو مدلجُ
وتندلعُ النِّيرانُ شَتَّى حيالهُ مواقدُها مَسجُورةٌ تتأجَّجُ
يخبّ ويعدو كالهزبر منفَّراً ترامى عليه الويل فازْورّ يهزِجُ (١)
وهل كانَ إلا خائضاً غمرةَ اللَّظى يهَرولُ إثر الرَّوع لا يتلجلجُ

* * *

سلوه إذا ما ثِّقرت وهو مُقدِمٌ قنابل يزجيها الهلاكُ المدجَّجُ
أيشتطُّ فى مرماه والنَّقعُ ثائرٌ وخدُّ المنايا بالدِّماءِ مُضرَّجُ ؟
يردِّى مَتينَ الأيْدِ كلَّ غَضَنْفَرٍ ويمشى كما يسرِى السَّنا المتبلِّجُ
فبينَا ترى هذا جَريحاً مرنَّحاً ترى ذاك فى أشلائِه يتدحرجُ
أيبسمُ للفتَّاك من خطراتهِ إذا ما ازدهاه فجرها المتبهرجُ

(١) يرعد .

ويتخطّ لا يخشى ولا يرهب الرّدى ... وينزو على رغم الجوى ويهملجُ ؟
سلوه أم الاحجامُ جلُّ مَرامهِ ... ففى مضمراتِ المرء قولٌ مُحَرِّجُ ؟
أيرتاعُ إمّا كشّرتْ نابَها له ... صلالُ الرّزايا واحتواهُ التّرهُّجُ ؟
أيصْبو إلى ذُلٍّ بغيضٍ وصالهُ ... يرفّه عن آلامهِ ويفرّجُ
وينحازَّ خوّاراً عن الخصم ساوراً ... بأوهامه لا يطّبيه المهيِّجُ ؟
يُبيحُ الونى والجبنَ نفساً مريضةً ... تحوكُ لها ثوبَ الصّغار وتنسجُ ؟
سلوه ففى جنبيْه سرٌّ محجّبٌ ... وعيناه — فى هتك السرائر — منهجُ

* * *

هُنا موقفٌ يملى الشجاعةَ مذهباً ... على صفحاتٍ هُنَّ للمجد مخرجُ
ويوحى بإقدام الفتى واقتحامه ... يطاردُه هول من اليأس أهْوجُ
هنا حيث تَسكابُ الدّماء هَواميا ... كعليمَ محمرِّ الرُّؤى يتموّجُ
هُنا حيث ميْدانُ التّفانى مبرّحا ... تطِلُّ عليه القاذفاتُ وتوهِجُ
يُدوّى صراخُ الويل فيه مُفزِّعاً ... ويدْميه فى حصد المعارك عوسجُ
وتنتثر الأشلاءُ مزّقها البلى ... وكانَ لها الشارى زهاهُ المُروِّجُ
هُنا يعزفُ العزّام لحنَ اندفاعه ... ويخطو إلى دنيا الوغى ويهملجُ

* * *

بروحي أفدّي كلَّ حقٍّ يضيعُه ... من الخلْق مأفونٌ له الرأي أسمجُ
وهل يحتوي المقدامُ والمجدُ ماثلٌ ... مماتاً وفيه للمروءاتِ مَعرجُ ؟

* * *

حنانيك (جندىَّ القتال) فقد بغى ... عليك به فذَّ العلوم المتوّجُ
حنانيك فامنحْ مهجةً غالَها الصّدى ... صَبابة رَوْح وارفِ الظّلّ يثلجُ
ودعْ عنك أسلوبَ المنون مرقّشاً ... وخذْ فى سبيلِ الأمنِ فهو المفلَّجُ(١)
وإن كنت لا تبغى سوى نصرِ لاحبٍ ... من الحقِّ او فِعْل يَسرّ وينْتِجُ
فحسبُكَ قد سطّرت مجداً مخلّداً ... وذكراً كروضِ الوردِ بالعطر يأرجُ

فى ١٣٦٣/٢/١٥ هـ

(١) المظفّر .

اليتيم

أيُّ عانٍ مشرَّدِ الفكرِ ساهرْ لفَّه الليلُ مكفرَّ الستائرْ
الصِّبا الغضُّ طيُّ بردَيه لكنْ ملءُ أجوائهِ اللَّظى والهواجرْ
يتظنَّى الحياةَ زورقَه الحيـ ـرانَ في لجَّةِ الخضمِّ الثائرْ
ويرى الناسَ في مواكبَ بشرٍ جافلاتٍ وهو الغريبُ المحاذِرْ
أينما يَّممت خطاه تراءى الشَّـ ـوكُ في ثغرةِ السبيلِ العاثرْ
شاخصٌ والرُّؤى لعينيه أشبا خ جهامٌ ترعى الوحيدَ المسامرْ
ويحَ قلبٍ طوى على الألمِ اللاّ هبِ في عمرهِ الغضيرِ المباكرْ
روَّعته الآلامُ والكونُ ما زا لَ غريقاً في لهوه جدَّ سادرْ
يالهُ اللهُ من وليدٍ غريرٍ كبَّلته بالذِّعرِ أيدي المقادرْ
كم يُنادي : أبي تعالَ فإني حرتُ في الناسِ لا أرى غيرَ كاشرْ
آدني البأسُ يا أبي وثوى الدّا ءُ بجسمي ، وأرَّقتني المآسر
أويحلو لكَ المنامُ قريراً ومِهادي هُنا مُدًى وخناجرْ؟
وينادي : أمّي ألا رحمةً بي كيفَ أحيا أنا العديمَ الذّاكرْ؟
ليس تدري طعمَ الرقادِ عيوني غيرَ تذريفِ ضوئِها المتناثرْ

إيهِ، أُمّى، أبى تعالا خُذانى واقهرا قسوةَ الزمانِ الجائرْ
أنما أصلُ شقوتى وابتئاسى فامضيا بى حيثُ النّعيمُ المبادرْ
حيث يسرى الدفءُ اللذيذ بنفسى بعدَ بَرْدٍ عاتى الطبيعةِ جائرْ
حيث أشدو كالطير لاهمَّ يضنينى ولا تحتوى فؤادى الخاطرْ
أيظلُّ الصدَى يناغمُ أذنى لا أرى فى الحياةِ بى غير ساخرْ
غير أنّ الأب الذى يناديه والأمَّ (م) أصمّتهما رجامُ المقابرْ
لا يحيرانِ للسُّؤال جواباً جفَّ معنى الجوابِ من فمِ عاذرْ
قُبلاتُ الحنان عزّت على الطفل وكم هدهدت شجَى فى السّرائر
والعيونُ اليقظى تخطّفها البينُ وكانت عليهِ جدَّ سواهرْ!
من له بالوديعِ من سحرها الحا نى وبالفذ من هوًى متقاطرْ؟
أتعيدُ الآهاتُ من صدره النّا حلِ ماضيهِ حافلاً بالذّخائر؟
وتنثُّ الآلامَ للشّارد النّا ئى وتحبو المآبَ دنيا المُسافر؟
كم تمنَّى لو يستجيبُ التمنّى لدموعٍ قد رقرقتها المحاجرْ!

* * *

أيّهذ اليتيمُ ما القلبُ بالسّا لى وما للكلومِ فى الرّوح قاهرْ
مَثلاً للشقاءُ عدتَ وكانت حولكَ الأمنياتُ شتّى زواهرْ

يرقصُ الرّوض إن ضحكت وتنجا ... بُ هموم . وتستثارُ خواطرْ

تملأ البيتَ بالحبورِ وتلهو ... فى عُرامٍ محبَّب جدّ ساحر

لستَ تدرى هولَ المآسى ولا تفـ ... ـقهُ معنى الأنّاتِ من قلبِ شاعرْ

لا ولم تخشَ آتياً راعبَ الخطـ ... ـوِ عصوفاً بكلّ جمعٍ وسامرْ!

يفعمُ الحبُّ خافقيكَ ويجلو ... لك فى الكون من مَراءٍ نواضرْ

أين ولّت تلكَ الملاعبُ فرحى ... وهى ملءُ المدى وملءُ النّواظر؟

طالما دغدغتْ بكَ الحُلم الزّا ... هى وزفّت من حالياتِ المشاعرْ

وأفاضتْ رؤَى المنى حانياتٍ ... وأجدّت لك الرغابَ طوافرْ !

* * *

ربِّ رحماكَ باليتيمِ تردَّى ... ما لضعفِ اليتيمِ غيرُك ناصرْ

ما لجُرحِ اليتيمِ غيرُك من آ ... سٍ وقد رنحته هوجُ الأعاصرْ

آدهُ الثكلُ فاطفِ من لوعة المسـ ... ـكينِ تهدأ به الشجونُ الثّوائر

حُطْه بالعطفِ واهده سُبلَ الخيـ ... ـرِ ودفّق على جَواه البشائرْ

وأنِله العزاءَ فهو فقيرٌ ... لعزاءٍ من فيضِ جدواكَ غامرْ !

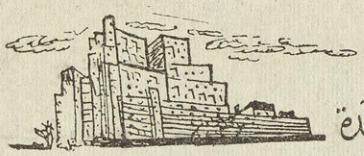

ميثاق الأمم المتحدة

أملٌ لاحَ بشيراً مستهاما ... يملأ الدُّنيا ضياءً وابتساما

زخرتْ ملءَ ضفافيْه الرؤى ... ساحراتٍ ، حالياتٍ ، تتهامى

وتجلَّى — خالداً — فى موكبٍ ... أفعمَ الرُّوح نعيما وغَراما

زاهراً يُهدى البشاشات ندًى ... ويحلّيها حياةً لن تضاما

ماتهادتْه سوى العَلْيا إلى ... عرشها الزَّاهى مضاءً واعتزاما

كم دَعى للسِّلم رقراقَ السَّنا ... حينما طوَّع للكون السَّلاما

بعثَ الصوتَ دفيقاً خالباً ... لبنى الدُّنيا عصاميًّا ترامى :

أنشدوا الحسنى بهدْيٍ ورضاً ... ليس بالصَّارم يهتزُّ انتقاما

تاغمُوا المجدَ مريئاً سائغاً ... ودعُوه حينما يُجْنى حَراما

إنما يسمو الألى لن يقبلوا ... ضيعةَ الغيرِ أباءً واهتماما

وكدُهم أن يجمعوا الشَّمل على ... خير غاياتٍ إلى الحقّ تسامى

وإذا خاصمهمْ فى سعيهمْ ... سادرٌ فى غيِّه قالوا سَلاما

لا يهابُون إلى عليائهم ... شُهُباً تنقضُّ أو موتاً زُؤاما

بئس قوماً من إذا ما استؤمنوا ... غدروا أو عوهدوا خانو الذماما

لا يخالُ الحرَّ عبداً طيِّعا ... غيرُ مغرورٍ عن النُّور تعامى!

وحسيرٌ غطَّ فى ضلّته ... من يرى الناس رعاعاً وسواما

اسكبُوا الخيرَ نضيجاً باسقاً ... وأبيحوه رخيًّا مستهاما

ودعوا الأطماع تذوى خسَّراً ... ما نمتْ إلا شقاءً وخصاما

ليس من يجزى شكوراً دائماً ... مثل من يُجزى حقوداً واتهاما!

طهِّروا (العلم) وهاتوا شهدَهُ ... لكؤوسٍ تتصبّاها النّدامى

شذِّبوا الشوكَ على أغصانهِ ... ثم بثُّوه جنًى يغرى الأناما!

واغمُروا الرُّوحَ بموسيقاكمُ ... نغماً ما صدح الطَّير وهاما

* * *

ضحكَ الرّوْضُ سميًّا فيضُهُ ... وسرتْ أنسامهُ نشوى نعامى

تحملُ العطرَ حفيّاتٍ بهِ ... لقلوبٍ تامها العطرُ هُياما

رقصتْ من فرحةٍ شعّاعةٍ ... ورنتْ تستشرفُ اليوم الوئاما

دبَّ فيها الدِّفءُ لحناً ساغباً ... يتحدَّى فى سوى الحبّ العُراما

وشعاع الفجرِ قد رفَّ منًى ... عبقاتٍ تنتشى نفحَ الخُزامى

ماجَ فيها سحرُهُ مستأنياً ... يسكرُ النّفس بنجواه مُداما

* * *

حيِّ الدنيا المجدِ وانثرْ حولها هتفاتِ الشّوق تفترُّ انسجاما
هي للصّادي رواءٌ شَبِمٌ وهي رَوْحُ الحقِّ هفهافاً ترامى!

* * *

حُلمٌ زفَّ الأمانى صادقاً ألقُ الجِدَّةِ للعِزِّ استقاما
صافحَ الأكوانَ شرَّارَ الندى وحباها مدنيّاتٍ عظاما
فارقُبي يانفسُ من آفاقهِ بهجةَ الدُّنيا وحيّيهِ احتراما!

تحية ابى العلاء المعرى

(بمناسبة ذكراه الالفية)

أعجلتَ فى الكونِ الحسابْ وحثثتَ للخُلدِ الرّكاب
وسخرتَ من أملٍ كومضِ البرْق أو لمْح السَّراب !
فعصفتَ بالعُمرِ الكئيـب وسُغْتَ ألوان العذاب
ومضيتَ ترفدُك العُلى ويؤجّك الفكرُ العُجاب
تطأ الذُّرى بسناكَ ميـمونَ النّقيبةِ والمآب
لم تحظَ بالبصرِ المشعـشعِ حُسن روضٍ أو سحاب
وحُرمتَ نعمةَ نقدِهِ طيف الحواسدِ والصِّحاب
لكن رُزقتَ بصيرةً حسرَت عن الكونِ النّقاب
وضّاءة فهى السّما ءُ ألاقةً وسَنًى يُهاب
ومخُوفةً فهى الحيا ةُ إذا استُقِلّت بارْتياب
وحبيبةً تشدو هوَى الـفردوسِ فى طهرِ الأهاب
عقلٌ قد انتظمَ الدُنى وأحالهَا شَهْداً وصاب

كالمُرهفِ الصّادى يحـــزُّ من الأثيمينَ الرِّقاب
وإذا دَجت سُفْعُ الفُهو م سَما فكان لها الشِّهاب !

* * *

أدركتَ آلامَ المشـــيبِ فشبتَ لم تعدُ الشَّباب
وإذِ اكتهلتَ وهبت عمـــرَك للعُصورِ فما استراب!

* * *

سفَّهتَ رأىَ الرّاكضيـــنَ الجائرينَ على التُّراب
ما الأرضُ إلا ذرّة تنهلُّ من جسدٍ مذاب
هى رحمةٌ عمَّتْ أفا نينَ الخلائقِ والرِّحاب
حَيَـوانها وجَمادُها صنوانِ فى عُرْفِ التّباب
وضحكتَ من قبرٍ تَنـا زَعهُ الخصومُ بالاحتراب
عجَباً هى الدُّنيا ! وما فى الكونِ من عجبٍ يُعاب !

* * *

مَلكَ النّهى ما للحقا ئقِ عنك قد نضَتِ الحجاب
رمتِ السجوفَ وغيَّبت عنكَ الحواجزَ والشِّعاب
فمخرتَ بحراً دونهُ فى الكونِ هدّارُ العُباب
بعزيمةٍ صيغتْ من الـــفولاذِ تمتهنُ الصِّلاب

ورقصتَ من جَلدٍ به انـــهزمت لديك مُنَى كِذاب
حفَّرتَ نجوى الطاعميـــن وعفت من طرب الشّراب
ما إن حَفَلت بدرهِم يُزجى المتاعبَ والصِّعاب
كم ذا يؤرّقَ عاشقيـــهِ، وكنهُه ـ أبداً ـ حَباب
وكم استطبتَ جَوى الأيا مى لا تحنُّ إلى الكعاب
لم تغركَ الحسناءُ بالسِّـــحرِ المرقرقِ والرُّضَاب
ورحمتَ طفلكَ أن تنا هضهُ الشُجونُ بلا حِساب
فؤأدتْه وأكَ الحكيـــمِ، وليتَ طفلا منْكَ آب!

* * *

(أفتى المعرَّةِ) والدُّنى تشكو الجُروحَ والاغتراب
قمْ سائلِ الآلامَ هلْ جفَّتْ وهل سَكنَ المُصاب
وسَلِ الفرائسَ هل عَدا هاـ راحماً ـ ظُفرٌ وناب؟
هل سالمتْها فى جوَى الـــأيّام أطماعُ الحِراب؟
أوْ هلْ أساها بالضِّيا ءِ الهشِّ منسدلُ الضَّباب
قمْ كفكِفِ الدّمع الأبىَّ ـ فطالما بكَ قد أناب
أسكبْ له أنشودةَ الـــحقِّ المنيرِ المستطاب!

ترنيمةَ الأمنِ الصُّرا حِ ، وصدْحةَ الخيرِ المجاب
واعطفْ على النّجوى فللنّـــجْوى سُهومٌ واكتئاب!

* * *

إيْهٍ (رهينَ المحبسَيْـــنِ) جنى ، فقد وضح الصواب!
زَلزلت أوهامَ الجمُو دِ فخُرِّرتْ منك الرِّغاب
ولمستَ أرسانَ العُلو مِ ، وما استكنت إلى غِلاب
ما كنت رهنَ الوحدةِ الـــعزْلاءِ بل كنت الطّلاب
سفراً يخطُّ بهِ الخُلو دُ مجاهلَ الكونِ اللُّباب
فاهنأ فذكرُك جاهرٌ تحدُوه أنغامٌ طِراب
(الشرقُ) هدْهدهُ ورنَّـــح لحنَه (الغربُ) العُجاب
ولتحظ بينَ مفاخرِ الدُّ نيا ، فحسبُك من ثواب!

الطبيعة في الخريف

عَصفتْ بالرّياض فهىَ مَوامٍ داميات الأعطافِ دُنيا الخريفِ
فهنا الزّنبقُ الشّذِىُّ معرًّى من جمالٍ جمٍّ الرُّؤى والطيوفِ
وهنا الأيك صوّحته الأعاصيـــرُ وألْوت بحسنِه الملفوفِ
رنّحته مخالبُ الشّوك تغزو كلَّ غصنٍ به وريقٍ طريف
وهُنا الماءُ عكّرته السّوافى فتعالى غيمانَ جدَّ مخيف
أغرقت فى حماه ألوية النّو رِ وأغْرته بالشجَى والوَجيفِ
أىُّ أفقٍ قد حجّب الشّمس بالدّجْـــن فضنّتْ بسحرِها المألوفِ
وهُنا فرْحة الغرام استحالتْ بسمة اليأسِ فى الفُؤادِ العزُوفِ !

* * *

وتبدّى الخريفُ يكشر عن أنـــيابهِ الحُمْر عارماً لن يَلينا
نافثاً للشـرور مؤتلفاتٍ تقذفُ الهولَ لا تحسُّ الأنينا
عبرَ الكون للقلوب فأضحى كلُّ قلبٍ به كئيباً حزينا
يتظنّى الآثام فى صحْوة الطّهـــر ، جريحاً معذّباً مسجُونا
ويُريقُ الأسى على صفحتيْه غمراتٍ تؤُزُّ منه الوَتينا

غلّفته الآلام واستنزف اليأ سُ أناشيدَه رُؤًى وحَنينا
كم هفا ينشقُ الحياة فألفى كلَّ أعطارها زريًّا مهينا
سارياً ، ثمَّ ، لاخدين يؤاسيـــه سوى وحشةٍ تؤجُّ السُّكونا !

* * *

خرَس الرَّوض فالطيورُ أيامى دامعاتٌ على اللُّحونِ الطّرابِ
لاحفيفٌ بين الغصونِ ولا همْـــسُ اعتناقٍ غير الجهامِ الكابي
وتولّى النّهار يكرثهُ الصمْـــت كسير فى خطوهِ المتغابي
مثل حيرَى قد شفَّها العدْم والثّكْـــل ، وشيخٍ يبكى مِراح الشبابِ
واضمحلّتْ مباهجُ النّفس إلاّ أمَلَ نضوَ لوعةٍ واضطراب
واستفاضتْ أشباح ليلٍ عَتِيٍّ قاتمِ الروح راعبِ الأثوابِ
قيَّد الحسنَ فانزوى الحسنُ مغلو إلاً حسيرَ الفُؤادِ جمّ المصابِ
قد خبا لحنُهُ وضيئاً وراعتْـــه كليلَ العُيونِ نجوى الضّبابِ

* * *

إيهِ دنيا الخريفِ كم جاشَ قلبى فاجتلى فيكِ حالكاتِ السّخائمْ
كم تيمّمتُ موئلَ الحبِّ ضحيا نَ ، فألويْتُ والهوَى جدُّ ناقم
قد سلبْت الإلهامَ مسراه لمّا أطبقتْ فى كُواه تلك المَباسم

فإذا القومُ حائرُون تمادت منهُمُ صرخةُ اللَّسِيع المسالم
أين غرَّبتِ عنهم الحُلم الزّا هى تراءَى جمَّ السّنا والمغانم ؟
البشاشاتُ غيِّبتْ والغناء الـــحُلو ولَّى ، والصّفوآضَ مَغارم
والجوَى رنَّحَ المُنى برباب أدْهقتْ كاسَه الدُّموعُ السّواجم
أين لا أين شدْوُه ، وصداهُ ساحرَ النّبع ، حالمَ الرُّوح ناغمْ

* * *

الصّباحُ الندىُّ جفَّت خزاماهُ فأغضى فى لوعةِ المجهُودِ
الشّجا مالئٌ أمانيَّه الزَّهـــرَ بلفحٍ من الضَّنى والهجودِ
والنسيمُ الحيىّ يعثر بالذّعـــر كليمَ الحشا صريعَ الجُدودِ
سرَّحتْه الجبالُ بين سفوحٍ تطلعُ اليأسَ فى الجَنانِ الشّريدِ
أين نفحٌ سرى فأرّج هذا الـــكونَ يحبُو القلوبَ خفْقَ العُهودِ ؟
وربيعٌ مفوَّفُ الزّهر بسّا مْ جلى رقصةَ المشوقِ العميدِ ؟
أين نورُ الحياةِ فى صحوة العمـــرِ ونورُ الهوى عشيقَ النُّرُود ؟
أتُراه يعودُ ويْح أمانىَّ (م) فنزهُو بعطرهِ والنَّشيدِ ؟ !

فى رحمة الملك اللطيف

﴿ زهراتٌ حزينةٌ على جدثِ فقيدِ الوطن العزيزِ
الشّيخ عبّاس صبرى الثّاوى فى ثرى الطّائف ﴾

فى ذمّةِ الرُّزءِ الخطيرْ ما زلزلَ النّبأُ المُثيرْ
أوَ متَّ عباسٌ كذا الـ ـأفلاكُ تهوِى فى المَسير
قدْ متَّ وانطوتِ الصّحـ ـائفُ مفعماتٍ بالعُطور

* * *

أبِعُنفُوانِ للشّبا بِ ونضرةِ الجاهِ الكبير
وبفرْحةٍ بالصّحبِ والـ ـأنجالِ والعيشِ النّضير
تغدُو إلى ساحِ المَنو نِ بعزمِ غلاّبٍ هصور
لا زادَ غير تُقًى يُسيّـ ـجُه رداءٌ من طُهور
مَرحًى لِزادِكَ فهو مَذ خُورٌ إلى يومِ النُّشور

* * *

قدْ كنت مومُوقَ الشّما ئلِ لست تجنحُ للغُرور
مَرحٌ كزَهرِ الرّوض تيّـ ـها سَرَى منه العَبير

وتواضُعٌ سمحٌ يُعا نِقُ عِزَّةَ النَّفسِ الغَيور
ما كنتَ تأبهُ للمهيب (م) وكنتَ أحفى بالحقير !
مَا الكونُ للعاتى الغَنِىِّ (م) سِواهُ للعانى الفَقير
فهوَ ابنُ آدمَ إن ثوَى فوقَ النَّمارِقِ والحصير

* * *

لهَفِى ! أنَعشُكَ ماأرى أم ذاكَ مَقدمُكَ البَشير؟
حَفَّت بكَ الأبصارُ شَكْـرَى شَفَّها الدّمعُ الغَزير
وبقصْرِكَ الغَافى مُنَى أصداءُ زجرةِ تطير !
قد ريع قصرُكَ ويحَ قصـرِكَ مَادهى القصرَ المُنير؟
أسْوانُ أرَّقه النَّحيـبُ وهاضهُ داعى الثُبور!
يَبكى بهِ الزُّغبُ الصِّغا رُ وقلْبُ أصغرِهم كسير
الله أرأفُ بالصِّغا رِ الزُّغبِ والدّنيا غرُور

* * *

وافاكَ بَرقٌ بالتَّهـا نى(١) ويح بَرقِك والعَشير

---

(١) تهانى رمضان .

مَاذا يُوافِيهِ الجوا بوكيف يُنعِشُه النَّذير؟

* * *

ماذا أقولُ أمُرقِظٌ أنا أمْ بأحلامٍ تمُور؟
هذا القَضاءُ فرحباً إن صَاح بالنَّعْى المَرير
أبداً رَضينا دَهرَنا مَا شاءَهُ حكمُ الخبير!
« عَبَّاسُ » فارقدْ ناعِماً فلأنتَ بالنُّعمَى جَدير
فى رَحمَةِ الملكِ اللَّطيفِ ورأفةِ الرَّبِّ الغَفور
مأوَى هُوَ الفردَوسُ فاهنَأ فى حمى كَنَفِ القدير!

(الطائف) فى ١٣٦٣/٩/٤ هـ

فلسفة الطفل

فى بسمةِ الطِّفل ألحانٌ مُسلسَلةٌ كنَغمةِ الصَّبِّ تندو الحُبَّ والألما
وفى لفائِفِهِ مَعنًى يُنَمِّقهُ يَأسٌ ورَمزٌ لآصارِ الحياةِ نما
لو أدرَكَ الطِّفلُ مايَغزوهُ فى غدِهِ لما رأيناهُ شِبهَ الحُلم مُبتسما!

حنين المحارب إلى وطنه

أرقٌ ذرَّ فى العيونِ سِماما ... وجوًى أجَّ فى الضلوع ضراما

وليالٍ كالرَّاسيات أناخَتْ ! ... فوقَ صدرى تزجى الرَّدى أو رَاما

ملؤُها الهولُ والفجائعُ جُهْماً ... مستفيضٌ صُراخُها يترامى !

رَنَّحتْنى فرُحتُ أرسفُ منها ... فى قيودٍ كم ذا تروم انتقاما

كبَّلتنى تستثمرُ الدَّمَ خمراً ... وفؤادِى للخمرِ كأساً وجاما

وأبَى غدرُها سلامى وما خُفـ ... ـت لظاها أو شئتُ الاستسلاما

* * *

مَنعتْنى الدِّيار أخطرَ منها ... فى ثرًى كالخلودِ لن يستضاما

يُنبتُ العزَّ والكرامةَ والمجـ ... ـدَ ويُورى القُلوبَ والأفهاما

فى حفافيهِ للنُّبوغ ظِلالٌ ... كم تخطُّ الهُدى وتنئى الظَّلاما

وبجنْبيهِ للفنونِ ارتقاءٌ ... عبقُ النَّبع يُزهرُ الأحلاما

وبوادِيهِ للجمالِ أمانٌ ... زاخرٌ كم يشعشعُ التَّهياما

نبضُ شعرى ومرتعُ الأنسِ فى نفـ ... ـسى ومجلى الهَوى يشعُّ ابتساما

كم صحِبتُ الظِّباء فيه مَشوقاً ... تستبينى نجوَى الظِّباءِ غراما

إذ يناغينَى بعَطفِ شهىٍّ ! ويُعاتبنَى وما جئتُ ذاما
ويرجِّعنَ لى أناشيدَ وَجْدى فتكادَ المُنى تطيرُ هُياما
ويُهدهدْنَ من عُهودِى رِغاباً ويُعاودْنَ ما خَفرنَ ذِماما
خفِراتٌ يصونهنَّ عفافٌ ! قد تقلَّدْنَ من حُلاه وِساما
هفَ نفسى ولَّت عهودى لأرعى بعدهنَّ الأسَى وأغشى الصِّداما
أقفرتْ جِدَّتى وشطَّ مَزارِى وأرانى ما إن أسيغَ فِطاما
وانطوَتْ فرحتى ولجَّ أنينى وتبدَّلتُ بعدَ سَعدِى الكِلاما(١)
عبثاً أذرفُ الدّموعَ سيفنى الـــدمعُ حيناً لأذرفَ الاسقاما
ألمٌ هدَّ كاهلى وبرانى ! ويحَ بأسٍ يحطِّم الأجساما

* * *

وطنى ! والنَّوى تعيدُ لقلبى ، ذِكرَياتٍ تؤجِّجُ الآلاما !
أنتَ سعدُ السُّعودِ مهما عدا البـــاغى ورامَ النِّكالَ فيك اهتضاما
عَلمٌ شامخٌ على مَفرِع الدُّنـــيا وسحْرٌ يرقرقُ الألهاما
دونَ أفيائِكَ الرِّحاب بحارٌ من دِمانا تزلزلُ الأقْداما
تصرعُ الذّلَّ والخنوعَ وتسْتَ كلَّ فسْـلٍ يبغى أذاكَ الحِماما
دونَ جنَّاتِكَ الفِساح نضالٌ مستحِرٌّ يفنى الخميسَ اللُّهاما

(١) الجراح

ينصرُ الحقُّ فى حِماه وأكرمْ بنضالٍ لنُصرةِ الحقِّ قاما !

* * *

وغداً سوف نلتقى واحتفلى ! لغدٍ إنْ ينل لديكَ اختتاما !

فهو للرُّوح بَلسمٌ والجسمى النِّضـــــوِ روحٌ أفدِى جَناهُ احتراما

١٣٦٤/١/٢٩ هـ

وردة ونسيم

إن كنتِ كالوردةِ فى عطرِها أوْ كالنَّسيم السَّلِ الخافق

فالنَّسْم لا يحضنُ من سِحرِهِ والوَرْدُ لا يزهُو بلا ناشقِ !

إلى شباب العرب

الوحدة الكبرى

رُجوعاً إلى الماضي فقد عفتُ حاضري ... وأرّقني شَجوُ الضَّنى والمآسِرِ

يقولون ما رُجعاكَ تندبُ ما مَضى ... أتنحازُ محسوراً جريحَ السَّرائرِ ؟

وما مجّدَ الماضي سِوى كلُّ خائرٍ ... عزوفٍ عن الجلّى صريعِ الصَّغائرِ

يحوبُ بمخبولِ الرُّؤى عَرَصاتهِ ... ولسنَ أولى عَودٍ ظليلِ الغدائرِ

فقلتُ حَبوتم ما تقولونَ ضَلّةً ... ألم يكُ في الماضي صباحُ البشائرِ ؟

ألم يَكُ فيه مشرقُ النُّور والهُدى ... وكلّ هزبرٍ أروعِ العَزمِ خادرِ

تَهادتْ له الدُّنيا ائتماناً وغِبطةً ... وآضَ متينَ الأيدِ حيَّ الضَّمائرِ

يَقرّ حبيبَ العدلِ في النّاسِ فارهاً ... ويفشرُ هُدى النُّورِ جمَّ الأزاهرِ

رحيبَ الحِمى لم يفقهِ الضيمَ أنفُه ... حديدَ القوى رغمَ الطُّغاةِ الجبابرِ

أقام لدينِ الله في الأرضِ صولةً ... وللجارمِ الغرِّ انفطارُ المرائرِ

ألم تكُ فيه للعُلوم مرابعٌ ... يروّعنَ رأي المستهينِ المخاترِ ؟

طوت صفحةَ الدُّنيا على كِفّةِ العُلى ... ونامتْ على عزٍّ مُدلٍّ مُفاخرِ

هَبوني منه بعضَ ما تسلُبونه ... بَنى اليومِ من مجدٍ وفضلٍ مُغامرِ

إذا لم أمجّد ماضياً شعَّ دائراً ... أيرجى احتفائي بالجديدِ المكابرِ ؟!

بَنى العرْبِ لا تأخذكمو اليومَ ذلّةٌ ... وأنتمُ بنو الصِّيد الكِرام المغاوِرِ
فما انتهَبَ الإجلالَ إلا متيَّمٌ ... بوجدِ المعالى خالداتِ المآثِرِ
يظلُّ رخيمَ الذكرِ ممتهنَ الهَوَى ... سديدَ الخُطى مولّى على كلّ جائرِ
تراقص فى مُتن الجِواءِ بُزاته ... وتمخرُ فى عرض البحورِ الزَّواخرِ
وترتجُّ منه الأرضُ بأساً وسطوةً ... على كونه للحقِّ أجدرَ ناصرِ
بَنى مجدهُ علماً رحيماً وحكمةً ... لديها الدَّرارى خاسئاتُ النَّواظرِ

* * *

عزاءً فنى الآتى ابتسامٌ وموئلٌ ... يصافحُ من نورٍ - مضى أمس - غامِرِ
شعارِكمو (التكبيرُ) والبرُّ والحِجَى ... ودحرُ التنائى واقتحامُ المخاطرِ
ودينكمو (التوحيدُ) (أكبرُ وحدة) ... تدين لها الدنيا بتسليم صاغِرِ !

٦/١٢/١٣٦٠ هـ

العيد

شعَّ إلهامُهُ ورفَّ رَبيعُه وازدهى في القُلوبِ منّاهُ طوعه!
التراتيلُ والأناشيدُ تهفو والأمانى تبثُّه وتذيعُه
خفقاتٌ مرنحاتٌ سُكارَى ومَغانٍ يروقُها ترجيعُه
مرحباً بالوُجوهِ مُؤتلِقاتٍ ناضِراتٍ يروعُها ترصيعُه
ضحِك العيدُ فاستفزَّ له الشَّيـ ـخُ وأزهى وليدُه ورَضيعُه
الشبابُ استهامهم تبديعُه والغَوانى تزفُّهنَّ رُبوعُه
وطفت مِنه للهوَى ذِكرياتٌ ويْحَ ذِكرى يُريقها تلويعُه

* * *

أيها العيدُ كم رَعتك أمانـ ـيَّ، وأرْوتكَ من فُؤادي دُموعه
كانَ قلبي بالأمسِ جدَّ جميعٍ فَغدا اليومَ ظاهِراً تصدِيعُه
ذَيَّلَ القلبُ وهو روضٌ يَنيعٌ ويحَ قلبي هَلاَّ يعودُ مَريعُه
وجَلاهُ الأسى حَزيناً مهيضاً جفَّ أخصابه وهبَّ خُنوعُه
أينَ ياعيدُ صَبوتى وغَرامى أين إغفاءَةُ الضَّنى وهجُوعُه ؟!
ياقرينَ الفُؤادِ وهْو خَفوقٌ! قدْكَ فالقلبُ قد شجَاهُ نجيعُه

بَدَّدتْه عواصفُ الوَجدِ هوجاً . فارعَوَى نورُه ومَادَ صَنيعُه
جَذوَةٌ للحنانِ أطفأها الهجـــرُ ورحبٌ بالأسرِ ضاقَ وَسيعُه!

* * *

أترى يُرجِعُ الهوَى ماتَقضَّى وينيرُ الفؤادَ صبًّا ولُوعُه ! ؟
فتُلاقيكَ بالطَّلاقةِ يا عيـــدُ وكلٌّ بالنُّورِ يَزْهو رَبيعُه
قدرَعيناكَ أيها العِيدُ طِفلاً وغَريراً يَفترُّ عَنه نُصوعُه
فارعَنا والشَّبابُ يترعُهُ السِّحـــرُ ويُوريهِ مُستعِزًّا شفيعُه !

١٣٦١/١٠/١ هـ

لحن الامل

أملٌ يلوحُ وليسَ بالمتصرِّم هو ـ صاح ـ شقوةُ قلبيَ المتألمِ
يرنُو بعينيْ جؤذرٍ متنمِّرٍ ويعبُّ كالصّادى ويشرقُ من فمى
أملٌ سئمتُ غدوّهُ ورواحهُ يا ليتهَ ألمٌ فيعبسُ مبسِمى !

* * *

أحيِّرى، مهلاً ـ فداك تألمُّى ـ رُحماكَ، ها جسمى يعيش بلا دَمِ
إن كنت قد ألهبتَ فىَّ حماسةً فليهنِك الصّالى سَعير جهنم
أو كنتَ قد أحييْت ميت رغبتى فعَلى صفائى إن تشأ فترحَّم

* * *

يا أيها العاتى ولستَ بمحجمٍ قد طال تحنانى ولجَّ تكلّمى
أشرقْ علىَّ بنفحةٍ رفّافةٍ تكنِ العزاءَ لروحىَ المتضرِّم
أوْ لا فدعنى أحسُ صابىَ قانعاً بأليم عيشى ، لا تجُرْ لا تلْهم !

١٣٦٠/٩/٦

هتف الفجرُ من سرار العُصورِ ... يتناغى فى وشْيهِ المسحورِ
زاهراً راقصاً يشعُّ به النّو ... رَ ويحيا فى مَشرَع من حُبور
كلُّ حُلم نَضرٍ تلألأ فيهِ ... زاهياً فى رُؤى الرَّبيعِ النّضير !
والأمانى المحقّقاتُ تَراءت ... حافلاتٍ بالرّافدِ المذخور
والشّجا راعباً مضى والرّزايا ... فى سَعيرٍ محجَّب مستُورِ
قد تلاشتْ دنيا الضّلال ورفّت ... من دَفيق الهُدى دنىً من عَبير
السّنا فى ضِفافها بسَماتٌ ... أسكرتها نجْوى جنانٍ وحور
والفنونُ انبرت على صَفحتَيْها ... هَتفةَ المجدِ فى فؤاد الدّهور
حفلتْ بالطّريف يعذُبُ مجْنا ... ه وأرْوت قلبَ الصّدى المستنير
والجمالُ المُرنّحُ الفذّ يهْدِى ... لضَمير الزّمان كلَّ شُعور
فهوَ للمُستفيءِ ظلٌّ للحرّان برْ ... دٌ ، والوَصلُ للهَجور

* * *

سَكن الكون من صُراخ الضَّحايا وسجتْ فزْعةُ الجَوى المستجير
وبريقُ اللَّظى المسعَّرِ أغفى وخبا - كالطّيوفِ - كلُّ هجير
ولُهاثُ الأعصار مادَ حسيراً يتلوّى فى وَعكةِ المقرُور
روّعتْ من سُطاه ترنيمةُ الحقِّ -- فأقعى فى رِقدةِ الزّمهريرِ
صاح جرْسُ الأمان فاستضحكَ -- العالمُ هيمانَ من جَنىً وعُطور
واستجابتْ حضارةُ السِّلم غرثى للصَّباحِ المتيّم المنشورِ
تجْتبي فى رِحابها فيْلقَ السّعدِ وتُحيي مُواتَ كلّ ضمير
فيضُها الأمنُ وارفاً عبقريًّا فهو منها بشيرُ كلّ نذيرِ
ومُناها العَلاء والنُّور والخيرُ تسامى فما طغى من غرورِ

* * *

السَّلام الرغيب رفرفَ نشوا نَ وأقوت دنْيا البلى والشُّرور
الأخاءَ الوطيدُ رجْعُ صَداهُ والبشاشاتُ ضافياتُ السُّرور
جِدّة تسكبُ الفضائل فرْحى من غديرِ عذبِ الوُرودِ غزير
وسماءٌ بالخِصبِ تندى وبالشَّملِ جميعاً وبالنَّعيم الوَفيرِ

* * *

أيها (دُنيا الغدِ) المؤمَّل ماذا يخبأ الغيب فيكِ من مقدور

أترانا نغشى السعادات سكرى فيكِ أم نستكينُ للدّيجور
وترانا نستشرف الشّاطىء الضّا حى أم النّاس للشقاءِ المُبير
إيهِ (دُنيا الغدِ) المرجّى حنانيـــك أفيضى فالكونُ جدٌّ ضرير
أنت مجلى أعراسه وأمانيـــهِ فلا تفجعيه بالتّغرير
أترعى من كؤوسهِ فهى عطشى واطفئى من حنينه المسجور
واسجعى فى أراكهِ بالأغاريـــدِ وشيدِى من رُكنه المهصورِ

فى ١٩/١/١٣٦٤ هـ

الطائف

(مهداة إلى صديقي الشاعر الأستاذ عبد الله الغاطي)

طِبُّ العليلِ وبهجةُ المصطافِ ومُنى الرَّبيع ونَهْزةُ الوُصَّافِ
وادٍ أغنُّ سَرى النسيمُ بأرضهِ مترقرقاً بندى النَّميرِ الصَّافي
تشدُو العنادلُ ألحانَ الهوى فتثيرُ من شجَنِ المَشوقِ الغافي
وتفيضُ من نَغماتِها خطراته فتشعُّ بالبسماتِ والألطافِ

* * *

يا موطناً سكرتْ غصونُ جِنانهِ فيكَ الحياةُ تمرُّ كالأطْياف
النَّفس ترقبُ من هداياكَ المنى ما بينَ نورٍ عاطرٍ وقِطافِ
منْ مائك الشَّبِمِ البرودِ وشهده قُبلُ القلوبُ رسمن فوقَ شغافِ
ما إن كلفتُ بغيره يشفي الصَّدى هوَ فرْحتي رفَّافة وسُلافي

* * *

تا الله لن أنسى رحابَكَ والسَّنا صبٌّ بهنَّ منوّعُ الإتحافِ

إن عاش بين بداوةٍ وحضارةٍ حُسنٌ ففيكَ حضارةُ الأرياف

* * *

زَينَ المصائفِ ما عساى مرتِّلُ أو تحسنُ الأوصافَ فيك قوافى

لو تبلغُ المِدحاتُ منك مآرباً أوقفتُ عمْرى بالشُّعرر الضَّافى

ونسجْتُه قلباً يرفُّ وصبْوةً أبداً تموجُ بنغْمةٍ وهتافِ

يهنِيك أنَّك منذ حَييت مدلَّلٌ ما بَين عطفِ الصَّيدِ والأشراف

فاهنأ ودم ربَّ الخمائل زاهراً ثملاً تغصُّ برقْصةِ الآلاف !

أعشق

أعشقُ النُّورحينَ ينسابُ فى الفجرِ — كخمرٍ مُسلسلٍ ونهيرِ
باسمَ الثّغر ضاحكاً فى ازدهارٍ لم يروَّعْ ضمن الرَّزايا بضيرِ
عمرُه سافرُ الفؤادِ طروباً يتَظنَّى من كلِّ شرٍّ بخير

* * *

أعشقُ العاشقُ المهدَّد بالوَيل — ترامى فى وحْدةِ الأزمات
لا يبالى الآلام لا يرهبُ البطشَ ولا يتَّقى لِبأسِ الحياةِ
وَهبَ الخِلَّ روحَهُ وهواهُ مُطمئِنًّا وصادقَ الأمنِيّاتِ

* * *

أعشَقُ الرّوضَ صادِحَ الطَّير والوَردِ ضجيعَ الثِّمارَ والأزهار
باسِطاً للورى ذِراعيه طرًّا ومُبيداً تألُّبَ الآصار
موغِلاً فى الحنَان يغسِلُ آلاماً تمادَى ويزدَهى بانتصار

* * *

أعشقُ الطِّفلَ إن مَشى تضحكُ الرَّو حُ وإن نامَ فالرَّبيعُ الرَّبيعُ

جَذوةُ الحبِّ نبعةٌ من حَنانٍ مَلَكٌ وادِعٌ وشملٌ جَميعُ
هُدِيَ سِرُّ الحياةِ ناغمها المجدُ وفَيضُ المُنى وعُمرٌ مَريعُ

* * *

أعشقُ الكونَ ملؤُهُ النُّورُ والحُـــبُّ وروضٌ معشوشبٌ ثم طِفْلُ!
لا مَآسٍ ، لا معتدٍ ، لا ازدراءٌ لا عداءٌ ، لا آمنٌ يضمحِلُّ
هل لهذا من وِحدةٍ من وُجُودٍ ؟ لِمَ لا ؟ إن زها لدى النَّاس عقلُ !

١٣٦٢/٧/١٣ هـ

على الشاطىء

خرَّ النَّهيرُ كأحلامى خطرنَ ضُحىً وانساب كالنُّور يغرِى قلبَ ولهان
ومرَّ بى النَّسمُ مخضلاًّ على وَهَنٍ نسيجُهُ صبّ أشذاءٍ وألحانِ
والروضُ مزدهرُ الأغصانِ يحضِنها دوحٌ رطيبُ الجَنى مستمرعٌ حانِ
فنيتُ فى الرَّوضِ أرعاهُ فيسحرنى جمُّ الرُّؤَى وأناغيهِ فيرعانى
والأفقُ ماتمعُ الأجراءِ ضاحِكُها كأن فى بُردِهِ قد عَاشَ صَبَّانِ
فقلتُ للشَّاطىء المسحور من وَلَهٍ وفى غلائلِهِ الآمَال صِنوانِ
هَوِّن عليكَ أخا التَّهيامِ وقْدَ جوًى فكيفَ تغدو إذن لو شِمْتَ شُطآنى؟

* * *

الحبُّ كأسٌ مُنى الجَنَّاتِ راوَدَها فكيف لاتزْدَهى من قلبِ إنسانِ ؟

١٣٦٠/١٢/٥ هـ

كلمة أخيرة :

للرسام المهندس الأستاذ رشيد سنبل

أحسب أنه لا بد لى وقد قمت بملاحظة طبع هذا الدِّيوان وتنسيقه فخرج بهذه الحلَّة التى أرجو أن تكون رائعة أن أقول كلمة عن صاحبه . فلقد عاشرت الأستاذ حسن عبدالله القرشى زمناً طويلاً ، وسايرته منذ الدراسة ولست أقول إلا حقاً حين أقول إن الصديق الأستاذ كان مثالاً ممتازاً للنشاط الدراسىّ بعد أن حفظ القرآن الكريم وجوَّده فمارّ به عام جديد إلا وكان فيه أول طلاب فصله ترتيباً ، وقد ساعده على هذا ذكاء نادر مع سموٍّ فى الخلق وتواضع فى النفس حتى أحبَّه الجميع ، وبالرغم من جدّه المتواصل المرموق فقد كان يأبى أن يقضى أوقات فراغه فى غير العمل المنتج والتحصيل المفيد وبذلك يتسنى له أن يحرز قصب السبق على زملائه وأن ينال إجازة كبرى (١) فى أنواع الخطوط العربية .

ثم استقبل حياته المعيشية موظفاً ناجحاً بوزارة المالية وإننى إذ أستعرض تلكم اللحظات — لحظات التفوق والتحصيل المفيد — التى تتراءى من شاشة الزمن البعيد والقريب ، فإنما أستعرض تاريخ شاب جاهد فوُفِّق ورجل حارب فانتصر وسينتصر وبتفوُّقٍ أكثر من هذا إن شاء الله .

أما هذا الديوان الممتع الذى برز للناس فيه صديقى شاعراً موهوباً ملهماً

(١) دبلوم « Diploma »

مُجنَّح الخيال متوافر الخطرات فماذا عساى أن أقول عنه ، وقد قال النقد والشعر كلمتهما على لسان علمين من أعلام الأدب فى الحجاز .

وإن كنت سأتوجه برجاء أكيد إلى صديقى وأخى وهو ألا يحرم القراء من متابعة شاعريته الفذة ونتاجه الرفيع لا فى هذا الديوان فحسب ، بل وفى دواوين أخرى قيمة كما أهيب بأدبائنا أن يعملوا على نشر دواوينهم ومؤلفاتهم حتى يرى أدباء مصر وشقيقاتها أقطار العروبة مدى ما وصلت اليه النهضة الأدبية الحديثة فى بلادنا من تركيز وخَصْب وتألق وازدهار فى ظلّ « عاهل الجزيرة وصقرها الغلاب » .

والله ولى التوفيق ؟

القاهرة فى ٩ /٧/١٣٦٦ هـ
١٩٤٧/٥/٢٩ م

رشيد عمر سنبل
مندوب الحكومة السعودية
بالمساحة المصرية

فهرست الديوان

صفحة		صفحة	
٥	الإهداء	٤٩	روضة الوصل
٧	شاعر وديوان « بقلم الأستاذ السيد محمد حسن فقى »	٥٤	نغمة أليفة
١٣	إلى صاحب البسمات الملونة « بقلم الأستاذ محمد حسن عواد »	٥٦	جذوة متقدة
١٥	البسمات الملونة « بقلم صاحب الديوان »	٥٧	شاعرة
١٩	وجدانيات	٦٠	أنا الشاعر
٢١	أغنية البلبل	٦٢	سبحات
٢٤	بعد الحرمان	٦٥	غرد الفجر فهيا ...
٢٥	لحظة	٦٧	بنت آمالى
٢٧	عاشقان	٧٠	عتد على نحر
٣٠	أصداء	٧٢	شفق
٣٢	نور محياك	٧٢	أيكة
٣٥	نجوى شاعر	٧٣	عتاب
٣٨	سأنام	٧٥	معشوق الكون
٤٢	ذكر غاربة	٧٧	رغبات
٤٤	حنين وتهيام	٨٠	راحة النفس
٤٦	أشواك وزهور	٨٠	لكى تستلذى الهجر
٤٨	عشيقة الفجر	٨١	أواذىّ الحبّ
		٨٢	خيبة آمال
		٨٥	حيرة فى دنيا الهوى
		٨٨	شعاع
		٨٩	وردتى
		٩١	هتاف

صفحة	
٩٣	ربيع وعيد
٩٦	أنشودة ربيع
٩٩	همس ونجوى
١٠١	أنشودة الحياة
١٠٦	لحن جريح
١٠٩	من نفحات الحب
١١٠	غرامك فى قلبى
١١١	ظمئت كأسى
١١٢	أنت الحياة
١١٤	بسمات راعشة
١١٥	التل المسحور
١١٦	بقايا عطرها
١١٧	من أنت ؟
١١٨	أصالة الحسن
١١٩	ذكراك
١٢٠	همستان
١٢١	إذا ابتسم الربيع
١٢٢	نفحة يا حياة
١٢٣	على الوتر الباكى
١٢٤	أفضال العاطفة
١٢٥	الحبّ والقلم
١٢٦	ترنيمة قلب
١٢٨	الغرام النائح
١٢٨	وفى وجنتيك

صفحة	
١٢٩	سوانح وخطرات
١٣١	الجامعة العربية
١٣٤	شعور حق
١٣٦	المجد يعشق التأنى
١٣٧	غرام الشباب
١٤٠	الشباب والعلم
١٤٤	الجندى فى ميدان القتال
١٤٧	اليتيم
١٥٠	ميثاق الأمم المتحدة
١٥٤	تحية أبى العلاء المعرى
١٥٧	الطبيعة فى الخريف
١٦٠	فى رحمة الملك اللطيف
١٦٢	فلسفة الطفل
١٦٣	حنين المحارب الى وطنه
١٦٥	وردة ونسيم
١٦٦	الوحدة الكبرى
١٦٨	العيد
١٧٠	لحن الأمل
١٧١	دنيا الغد
١٧٤	الطائف
١٧٦	أعشق
١٧٧	على الشاطىء
١٧٨	كلمة أخيرة للأستاذ رشيد سنبل

استدراك

فيما يلى إصلاح الغلطات المطبعية التى فاتنا تصويبها سهواً فعذرة للقارىء الكريم إذ الكمال لله وحده ؟

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١٧	٨	كثرتها	كسّرتها
٢١	٨	للنفوس	النفوسَ
٢٢	٩	وتتراءى	تتراءى
٢٤	١٢	توجّ	تؤجُّ
٢٥	٣	تردِّدَ	تردِّدُ
٢٦	٢	خفْقات	خفَقاتِ
٢٧	٢	ينشدَ	ينشدُ
٣١	٤	تَسرى	تُسرى
٣٢	١٠	ومودع	ويُودعُ
٣٣	٣	عُمْر	عُمُر
٣٤	١	الحلكة	الحُلكةَ
٣٧	٦	أىَّ	أىٌّ
٣٧	١١	رقضةَ	رقصةَ
٣٨	٧	غذَته	غذَّتهُ
٤٤	٦	ارتماصه	ارتماضُهُ

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٥٠	٤	فيصيبُنى	فيُصْبِينى
٥٠	٥	حُياها	حَياها
٥١	٧	تقديم البيت ٨ على ٧	
٥٧	٢	الفجرَ	الفجرُ
٥٧	٥	الملال	اللآلْ
٥٧	٨	مَراحٍ	مِراحٍ
٥٨	١	اليوم	البُومُ
٥٩	٣	خيال	خَبال
٥٩	٥	فلك	فِيكِ
٦٣	١٠	وُتُر	وَتر
٦٩	١٥	مطول	مَطولِ
٧٢	١	لاتمنعين	لاتمنعينى
٧٢	٨	يُزالُ	يَزالَ
٧٤	١	النِّعماء	النَّعماءِ
٧٥	٩	رفّك	رفَّ

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٧٦	٣	أغاريدُ	أغاريدَ
٨٠	٧	أقعدَتْنى	أقعَدْنَنى
٨٠	٩و١٢	تستأذّى	تستَلذّى
٨١	١١	وريقة	وربقةِ
٨٢	١٠	يضنى	يغنّى
٨٥	٧	الدَّفيقِ	الرَّفيقْ
٩٤	١٠	دهرَ	دهرُ
٩٥	٤	وفيقا	دفيقَا
٩٧	١٢	حقيًّا	حفيًّا
٩٧	١٣	رضيا	راضياً
٩٨	٥	متى	مُنى
١٠٠	١٠	تصوَّرَها	تصوُّرَها
١٠٢	٢	الغضا	الفَضَا
١٠٤	٤	مهوبا	مُهْدِياً
١٠٤	٩	يجتابه	يجْتليهِ
١١٠	٢	أشفابى	أشقانى
١١١	٦	يجتوينى	يحتوينى
١١٧	١	سُنا	سَنا
١١٨	٥	خلوبُ	خَلوبَ

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١٢٥	٤	فى صنمِ	عن صنمِ
١٢٥		فاصل بعد بيت ٨	
١٢٨	٥	عمرُك	عمرَكَ
١٣١	١	موكب	مَواكبَ
١٣٢	٣	بالزّهور	بالزَّهر
١٣٤	٢	نفتخر	نفخرْ
١٤٠	٩	هنا	هشَّا
١٤٢	١١	بالرُّوح	وبالرَّوح
١٤٥	٥	ساوراً	سادراً
١٤٥	٦	الصِّغار	الصَّغار
١٤٥	٩	اليأس	البأس
١٤٦	٤	صَبابة	صُبابة
١٤٧	١	مكفرَّ	مكفهرَّ
١٥٢	٤	شرَّار	ثرَّار
١٥٥	٢	حفَّرت	حفَّرتَ
١٥٨	٦	كسير	كسيراً
١٥٨	٨	أملٌ	أملاً
١٦٢	٨	تندو	تشدو
١٦٦	١٤	فاصل بعد البيت ١٤	

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١٦٩	٥	رعبناك	رعيناك
١٧١	١١	للحرَّان	وللحرَّان
١٧٥	٣	المدُحات	المدْحاتُ
١٧٥	٣	الشعرر	الشّعور

قد وقع إخلال فى البيت الرابع والخامس بصفحة ٤٤ وصوابهما ما يلى :

وغادرتنى نضو الأسى نضو هوله تحرّمنى صفو السّكون مزافرُه

أعلُّ ولا أروى وأهفو ولامنى فهل عميت فى الخلّ منه ضمائرُه

سقط بيت بعد البيت السابع بصفحة ٦٩ وهو :

ويرقص فى رؤى الفجر غراماً بابنة الطُّهر

﴿ صورة الغلاف بريشة الفنان الأستاذ رمزى ﴾

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074492792